الجنازة وان يشيع الجنازة ولو خطوات ليؤدى حق الميت وحضور الجمع والجماعات فى الاوقات الخمسة وصلاة العيدين من ضروريات الاسلام لابد منها ثم يصرف بقية الاوقات الى ذكر المولى بالتبتل والانقطاع ولكن ينبغى أن يصحح النية اولا وان لايلوث العزلة بلوث غرض من الاغراض العاجلة أصلا وأن لايكون مقصد غير تحصيل جمعية الباطن بذكر الله جل سلطانه والاعراض عن الاشتغال بالاطائل فيه وجميع الملاهى قطعا وينبغى أن يحتاط فى تصحيح النية غاية الاحتياط لئلا يختفى ويتكمن فى ضمنها غرض نفسانى وان يلتجئ ويتضرع الى الله تعالى فى هذا التصحيح كثيرا وان يكون فى مقام العجز والانكسار فحينئذ يحتمل أن تتحقق حقيقة النية والحاصل ينبغى أن يختار العزلة بنية صادقة صحيحة بعد تكرار الاستخارة سبع مرات فيرجى حينئذ أن تترتب عليه ثمرات عظيمة وبقية الاحوال اخرنا خبرها الى وقت الملاقاة والسلام

﴿ المكتوب السادس والستون والمائتان الى المخدومين المكرمين اعنى ابنى شيخه الخواجه عبدالله والخواجه عبيدالله فى بيان بعض المسائل الكلامية على وفق آراء أهل السنة والجماعة وقد ظهرت له على طريق الكشف والالهام لا على وجه الظنون والاوهام والرد على الفلاسفة واتباعهم المتفلسفة وعلى الزنادقة والملاحدة المتشبهين بالصوفية وبيان بعض المسائل المتعلقة بالصلاة ومدح الطريقة النقشبندية والمنع من سماع الغناء وحضور مجلس الرقص ومايناسب ذلك ﴾

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليعلم الخادم الكرام ان هذا الفقير مستغرق من القدم الى الرأس فى احسان والدكم الماجد حيث تعلمت درس ألف باء فى هذا الطريق منه واخذت منه سائر تهجى حروف هذا الطريق وحصلت ببركة صحبته دولة اندراج النهاية فى البداية وبصدق خدمته وجدت السفر فى الوطن وتوجهه الشريف بلغ هذا الفقير عديم القابلية الى النسبة النقشبندية فى مدة شهرين ونصف ومنحه الحضور الخاص بهؤلاء الاكابر وكيف اشرح أم كيف ابين تفصيل ماحصل فى هذه المدة القليلة من التجليات والظهورات والانوار والالوان واللالونية واللاكيفية بتطفله ولم يبق بتوجهه الشريف دقيقة من دقائق معارف التوحيد والاتحاد والقرب والاحاطة والسريان غير منكشفة لهذا الفقير وغير مطلع هو عليها وما ذا يكون شهود الوحدة فى الكثرة ومشاهدة الكثرة فى الوحدة فانهما من مقدمات هذه المعارف ومبادئها واجراء اسم هذه المعارف على اللسان فى جنب نسبة النقشبندية والحضور الخاص بهؤلاء الاكابر وبيان علامة هذا الشهود والمشاهدة كل ذلك من قصور النظر ومعاملة هؤلاء الاكابر عالية جدا لانسبة لها بكل زراق ورقاص فاذا نلت مثل هذه الدولة العظمى من حضرة شيخنا لايمكن لى أداء حق شئ منها ولو مسحت رأسى مدة عمرى على اقدام خدام عتبتكم العلية فماذا اعرض عليكم من تقصيراتى وماذا اظهر لكم من انفعالاتى ولكن جزى الله سبحانه عنا الخواجه حسام الدين احمد خير الجزاء حيث كفانا المؤنة وشد نطاق الهمة فى خدمة خدام العتبة العلية وخلص امثالنا القاصرين من ذلك ﴿ شعر ﴾

ولانت الذى محاسن اوصا * فك فى الصحف كالهامر قوم
ولقد كنت قاسم البر والخير * فمنك الندى ومنك العلوم
طبت من طيب أبى طيب فى * طيب فالثناء عليك يدوم
من يطيق الثناء عليك فداه * عنا مدحك الكتاب الكريم
لكن الحب يقتضى الذكر لمحبوب والحمد ماحوته الرقوم
فلئن فهت وا ابضاعة * مزجاة فجهد المقل منه جسيم
فعليك الصلاة ماطرفت عين * وسالت عين ورثت غيوم
وعليك الصلاة من موجد الخلق ومحى العظام وهى رميم
وعليك الصلاة ملاء السموات تلاها التشريف والتسليم
وعلى آلال والصحابة والا * تباع ماهب فى الوجود نسيم
وقال الشيخ احمد بن

فلوان لى فى كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر كنت مقصرا

وقد تشرفت بتقبيل عتبة شيخنا ثلاث مرات وقال للفقير فى المرة الاخيرة انه قد غلب الضعف على بدنى ورجاء الحياة قليل ينبغى لك الاستخبار عن احوال الاطفال وامر باحضاركم لديه وكنتم وقتئذ فى حجور المرضعات وامر الفقير بالتوجه اليكم فتوجهت اليكم فى حضوره امتثالا لامره حتى ظهر اثر ذلك التوجه فى الظاهر ثم قال توجه الى والداتهم ايضا بالتوجه الغائبى فتوجهت اليهن ايضا حسب الامر والمرجو ان يكون ذلك التوجه مثمرا النتائج ببركة حضوره الشريف ولا تحسبن انه قد وقع الذهول عن امره الواجب الامتثال او طرأ التغافل عن وصيته اللازمة الاجراء على كل حال كلا بل انتظر الاشارة والاذن واردت الآن ان اكتب فقرات بطريق النصيحة ينبغى استماعها بسمع العقل (اسعدكم الله) سبحانه ان اول ما افترض على العقلاء تصحيح العقائد بموجب آراء اهل السنة والجماعة شكرا لله تعالى سعيهم فانهم هم الفرقة الناجية ولنبين بعض المسائل الاعتقادية التى فيها نوع خفاء (يجب ان يعلم) ان الله تعالى موجود بذاته المقدسة والاشياء كلها موجودة بايجاده تعالى وانه تعالى واحد فى ذاته وصفاته وافعاله لا شركة لاحد معه تعالى فى الحقيقة فى امر من الامور اصلا لا فى الوجود ولا فى غيره والمناسبة الاسمية والمشاركة اللفظية خارجة عن البحث وصفاته وافعاله تعالى منزهة عن المثل والكيف كذاته تعالى لا مناسبة بينها وبين صفات الممكنات وافعالها فان صفة العلم مثلا له تعالى صفة قديمة بسيطة حقيقية لم يتطرق اليها تعدد وتكثر أصلا ولو باعتبار تعدد التعلقات لان هناك انكشاف واحد بسيط انكشفت به المعلومات الازلية والابدية وعلم به جميع الاشياء باحوالها المتناسبة والمتضادة وكلياتها وجزئياتها مع الاوقات المخصوصة بكل واحد منها فى آن واحد بسيط على وجه يعلم زيدا مثلا فى ذلك الآن موجودا ومعدوما وجنينا وصبيا وشابا وشيخا وحيا وميتا وقائما وقاعدا ومستندا ومضطجعا وضاحكا وباكيا ومتلذذا ومتألما وعزيزا وذليلا وفى البرزخ وفى الحشر وفى الجنة وفى التلذذات فيكون تعدد التعلق ايضا مفقودا فى ذلك الموطن فان تعدد التعلقات يستدعى تعدد الآنات وتكثر الازمنة وليس ثمة الا آن واحد بسيط من الازل الى الابد لا تعدد فيه أصلا اذ لا يجرى عليه تعالى زمان ولا تقدم ولا تأخر فاذا اثبتنا لعلمه تعالى تعلقا بالمعلومات يكون ذلك تعلق واحد ويصير به متعلقا بجميع المعلومات وذلك التعلق ايضا مجهول الكيفية ومنزه عن المثال والكيف كصفة العلم (ولندفع) استبعاد هذا التصور بضرب مثل (واقول) انه يجوز ان يعلم شخص الكلمة مع اقسامها المتباينة واحوالها المتغايرة واعتباراتها المتضادة فى وقت واحد فيعلم الكلمة فى ذلك الوقت اسما وفعلا وحرفا وثلاثيا ورباعيا ومعربا ومبنيا ومتمكنا وغير متمكن ومنصرفا وغير منصرف ومعرفة ونكرة وماضيا ومستقبلا وامرا ونهيا بل يجوز ان يقول ذلك الشخص انى ارى هذه الاقسام والاعتبارات فى مراتب الكلمة فى وقت واحد بالتفصيل فاذا كان جمع الاضداد متصورا فى علم الممكن كيف يكون مستبعدا فى علم الواجب ولله المثل الاعلى (ينبغى) ان يعلم ان هنا وان كان جمع الضدين صورة ولكن الضدية مفقودة بينها فى الحقيقة فانه تعالى وان علم زيدا موجودا

عبد الحى ايضا تنبيه ايضا واعلم ان من ثمرات الصلاة على النبى هو انطباع صورته الكريمة فى النفس انطباعا ثابتا متأصلا متصلا انتهى جعلنا الله واياك من المرابطين على اشرف انواع الرابطة والمخصوصين بالرحمة الهابطة انه ولى المؤمنين (الباب السادس) فى القول المجمل فى رابطة الاولياء الكمل اعلم ايها الاخ من الله على وعليك بمحبة اوليائه وسلك بنا سبيل المهتدى بضيائه ان سفيان الثورى قال لا نجاة يوم يحشر المبطلون الا لنبى أو تابع نبى أو محب ولو ان عارفا بالله فى مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له فى مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وان الرجل ليعانق الرجل وان بينه وبينه لا بعد مما بين المشرق والمغرب وقلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه انتهى وقال سيد الطائفة جنيد وأقرب الطرق الى حصول المقصود دوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه

ومعدوما فى آن واحد ولكنه تعالى علم فى ذلك الآن ان وقت وجوده مثلا بعد الف سنة من الهجرة ووقت عدمه السابق قبل تلك السنة المعينة ووقت عدمه اللاحق بعد الف ومائة سنة فلا تضاد بينهما فى الحقيقة لتغاير الزمان وعلى هذا القياس سائر الاحوال فافهم (فاتضح) من هذا التحقيق ان علمه تعالى لايتطرق اليه شائبة التغير بتعلقه بالجزئيات المتغيرة ولاتوهم مظنة الحدوث فيه كما زعمت الفلاسفة فان التغير انما يتصور على تقدير تعلق علمه تعالى بواحد بعد الآخر واما اذا تعلق علمه تعالى بالكل فى آن واحد فلا يتصور فيه التغير والحدوث فلا حاجة حينئذ الى اثبات تعلقات متعددة له حتى يكون التغير والحدوث راجعا الى تلك التعلقات لاالى صفة العلم كما فعله بعض المتكلمين لدفع شبهة الفلاسفة نعم اذا اثبتنا تعدد التعلقات فى جانب المعلومات فله مساغ وكذلك كلامه تعالى واحد بسيط وهو تعالى متكلم بهذا الكلام الواحد من الازل الى الابد فان امرا فناش من هناك وان نهيا فناش ايضا من هناك وان اعلاما فمأخوذ ايضا من هناك وان استعلاما فمن هناك وان تمنيا فمستفادا من هناك وان ترجيا فمن هناك ايضا وجميع الكتب المنزلة والصحف المرسلة ورقة من ذلك الكلام البسيط فان توراة فهى منتسخة منه وان انجيلا فمن هناك آخذ صور الالفاظ وان زبورا فمن هناك مسطور وان قرآنا فنزل من هناك ﴿ شعر ﴾

لكلام مولانا الاله واحد * حقا ولكن فى النزول تعددا

وكذلك فعله تعالى واحد وجميع المصنوعات موجودة بهذا الفعل الواحد وقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اشارة الى هذا المعنى والاحياء والاماتة مربوطان بهذا الفعل والايلام والانعام منوطان أيضا بهذا الفعل وكذلك الايجاد والاعدام ناشئان من هذا الفعل فلا يثبت تعدد التعلقات فى فعله تعالى أيضا بل المخلوقات الماضية والآتية موجودة فى أوقاتها المخصوصة بوجودها بتعلق واحد وهذا التعلق أيضا مجهول الكيفية ومعدوم المثلية كنفس فعله تعالى فانه لاسبيل الى المنزه عن الكيف للمكيف بالكيفية لايحمل عطاياه الا مطاياه ولما لم يطلع الاشعرى على حقيقة فعل الحق جل سلطانه قال بحدوث التكوين وحدوث أفعاله تعالى ولم يدر ان هذه الحادثات آثار فعله تعالى الازلى لانفس أفعاله ومن هذا القبيل ما اثبته بعض الصوفية من تجلى الافعال حيث لم ير فى ذلك الموطن فى مرآة افعال الممكنات غير فعل الفاعل الحقيقى جل سلطانه وذلك التجلى فى الحقيقة تجلى آثار فعل الحق سبحانه لاتجلى فعله تعالى فان فعله تعالى الذى هو منزه عن المثال والكيف وقديم وقائم بذاته تعالى ويقال له التكوين لاتسعه مرايا المحدثات ولاظهور له فى مظاهر الممكنات ﴿ شعر ﴾

در تنكناى صورت معنى چكونه كنجد * دركلبهٔ كدايان سلطان چه كاردارد

وتجلى الافعال والصفات بدون تجلى الذات غير متصور عند الفقير فانه لاانفكاك للافعال والصفات عن حضرة الذات أصلا حتى يتصور تجليها بدون تجلى الذات وماهو منفك عن الذات تعالت وتقدست ظلال الافعال والصفات فيكون تجلى ذلك المنفك تجلى ظلال الافعال والصفات لاتجلى الافعال والصفات ولكن لايدرك فهم كل أحد هذا الكمال ذلك

حتى يفنى تصرفه فى تصرف الشيخ انتهى وقال المحقق الاردبيلى شارح المشكاة فى رسالته المكية الشرط السابع دوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه من جهة الارادة التامة لانه الرفيق فى الطريق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ثم قال فصل المريد ان يتيقن ان روحانية الشيخ غير متحيزة بموضع دون موضع وكل مايكون متحيز استوت عليه الامكنة كلها ففى أى موضع يكون المريد لاتفارقه روحانية الشيخ وان كانت تفارق شخصيتها والبعد انما يتعلق بالمريد واذا تذكر المريد الشيخ بقلبه قرب اليه فيتعلق قلبه به فاستفاد منه فاذا احتاج المريد الى الشيخ ليحل واقعته يستحضره بقلبه ويسأله عما يشاهده لا باللسان الظ بل بلسان القلب فيلهمه روح الشيخ معنى الواقعة عقيب السؤال والجواب يسر له ذلك بواسطة ربط قلبه

(فصل)

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ولنرجع) الى أصل الكلام ونقول انه تعالى لايحل فى شئ ولايحل فيه شئ ولكنه تعالى محيط بالاشياء وله سبحانه قرب منها ومعية بها وليست تلك الاحاطة والقرب والمعية التى ندركها بافهامنا القاصرة فانها لاتليق بجناب قدسه تعالى وكل شئ يدرك بالكشف والشهود فهو تعالى منزه عن ذلك ايضا فانه لانصيب للممكن من حقيقة ذاته وصفاته وأفعاله تعالى غير الجهل والحيرة ينبغى الايمان بالغيب ونفى مايكون منكشفا ومشهودا بكلمة لا ﴿ شعر ﴾

هيهات عنقاء ان يصطاده احد * فدع عناك وكن من ذاك فى دعة

وبيت مثنوى حضرة شيخنا مناسب لهذا المقام حيث قال ﴿ شعر ﴾

وذا ايوان الاستغناء مال * فاياكم وطمعا فى الوصال

فنؤمن بانه تعالى محيط بالاشياء وقريب منها وانه معها ولكن لانعرف معنى احاطته وقربه ومعيته انه ماهو والقول بالاحاطة والمعية العلميين من تأويلات المتشابه ونحن لسنا بقائلين بتأويله وانه تعالى لايتحد بشئ أصلا ولايتحد به شئ أصلا ومايفهم من عبارات بعض الصوفية من معنى الاتحاد فهو خلاف مرادهم لان مرادهم بهذا الكلام الموهم للاتحاد أعنى قولهم اذا تم الفقر فهو الله هو ان الفقر اذا تم وحصل الاضمحلال الصرف والطمس المحض لايبقى الا الله سبحانه وتعالى لا ان ذلك الفقير يتحد بالله ويصير الها فانه كفر وزندقة تعالى الله سبحانه عما يتوهم الظالمون علوا كبيرا (قال) حضرة شيخنا قدس سره ليس معنى عبارة انا الحق بانى حق بل معناه انى معدوم والموجود هو الحق سبحانه ولاسبيل للتغير والتبدل الى ذاته وصفاته وأفعاله تعالى فسبحان من لايتغير بذاته ولابصفاته ولابافعاله بحدوث الاكوان وماأثبته الصوفية الوجودية من التنزلات الخمسة فليست هى من قبيل التبدل والتغير فى مرتبة الوجوب فان القول به واثباته كفر وضلالة بل اعتبروا هذه التنزلات فى مراتب ظهورات كماله تعالى من غير ان يتطرق الى ذاته وصفاته وأفعاله تعالى تغير وتبدل (وانه) تعالى غنى مطلق لايحتاج الى شئ أصلا لافى ذاته ولافى صفاته ولافى أفعاله فى أمر من الامور فكما انه تعالى غير محتاج فى الوجود كذلك هو غير محتاج فى الظهور ومايفهم من عبارات بعض الصوفية من انه تعالى محتاج (١) الينا فى ظهور كمالاته الاسمائية والصفاتية هذا الكلام ثقيل على الفقير جدا واعتقادى ان المقصود من خلق الخلائق وايجاد الموجودات حصول الكمالات لهم لاحصول كمال عائد الى جناب قدسه تعالى وتقدس وقوله تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون اى ليعرفون مؤيد لهذا المعنى فالمقصود من خلق الجن والانس حصول المعرفة لهم التى هى كمالهم لاأمر يكون عائدا الى جناب قدس الحق سبحانه وماورد فى الحديث القدسى من قوله صلى الله عليه وسلم فخلقت (٢) الخلق لاعرف فالمراد هنا أيضا معرفتهم لاأنه يكون الحق سبحانه معروفا ويحصل له الكمال بمعرفتهم اياه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وانه) تعالى منزه ومبرأ عن جميع صفات النقص وسمات الحدوث ليس بجسم ولاجسمانى ولا مكانى ولازمانى وله تعالى جميع صفات الكمال ثمانية منها وجودها زائد على وجود الذات تعالت وتقدست وهى الحياة والعلم والقدرة

(١) قال فى اليواقيت والجواهر ذكر الشيخ فى الباب التاسع والعشرين ومائتين من الفتوحات انه لايجوز ان يقال ان الحق تعالى مفتقر فى ظهور اسمائه وصفاته الى وجود العالم لان له الغنى على الاطلاق قلت وهذا رد صريح على من نسب الى الشيخ انه يقول ان الحق تعالى مفتقر فى ظهور حضرات اسمائه وصفاته الى خلقه ولولا خلقه ماظهر ولاعرفه احد انتهى نعم يفهم ماقاله الامام الربانى من اللمعات ويجيب عنه مولينا الجامى فى شرحه بنقل من الفصوص فليراجع

(٢) قوله فخلقت الخلق لاعرف هذا حديث مشهور بين الصوفية ولكنه لم يثبت عند المحدثين وقال على القارى لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون كما فسره ابن عباس رضى الله عنه

بالشيخ ومن هذا الوجه يفصح له لسان القلب

والارادة والبصر والسمع والكلام والتكوين وهذه الصفات الثمان موجودة فى الخارج لانها موجودة فى العلم بوجود زائد على وجود الذات وفى الخارج عينها كما ظنه بعض الصوفية وقال ﴿ شعر ﴾

وصفات حق فى التعقل غيرذا * ت الحق لكن فى التحقق عينها

فان هذا فى الحقيقة نفى الصفات فان نفاة الصفات مثل المعتزلة والفلاسفة ايضا قائلون بالتغاير العلمى والاتحاد الخارجى ولم ينكروا التغاير العلمى ولم يقولوا ان مفهوم العلم عين مفهوم الذات أو عين مفهوم القدرة والارادة بل قالوا بالعينية باعتبار الوجود الخارجى فالم يعتبروا تغاير الوجود الخارجى لايخرجون من زمرة نفاة الصفات والقول بالتغاير الاعتبارى أعنى بحسب المفهوم والتعقل لايجديهم نفعا كما عرفت (وانه) تعالى قديم ازلى ليس لغيره تعالى قدم ولا ازلية أجمع جميع المليين على هذا الحكم فمن قال بقدم غير الحق سبحانه وازليته فقد كفر ومن هذه الحيثية كفر الامام الغزالى رحمه الله ابن سينا والفارابى وغيرهما فانهم قائلون بقدم العقول والنفوس وقدم الهيولى والصورة وقال ايضا بقدم السموات بما فيها وقال حضرة شيخنا قدس سره ان الشيخ محيى الدين ابن عربى قائل بقدم ارواح الكمل فينبغى صرف هذا الكلام عن ظاهره وان يحمله محمولا على التأويل لئلا يكون مخالفا لاجماع أهل الملل (وانه) تعالى قادر مختار منزه عن شائبة الايجاب ومبرأ عن مظنة الاضطرار والفلاسفة الحمقاء نفوا الاختيار من الواجب تعالى واثبتوا الايجاب له سبحانه زعما منهم ان الكمال فى الايجاب وهؤلاء السفهاء قد جعلوا الواجب تعالى معطلا ومهملا ولم يقولوا بصدور غير مصنوع واحد عن خالق السموات والارض وهو ايضا صادر عندهم بالايجاب ونسبوا وجود المحدثات الى العقل الفعال الذى لم يثبت وجوده فى غير توهمهم ولا شغل لهم ولا تعلق بالحق سبحانه وتعالى فى زعمهم الفاسد أصلا فيلزمهم بالضرورة أن يلتجؤا وقت الاضطرار الى العقل الفعال وأن لا يرجعوا الى الحق سبحانه وتعالى أصلا فانه لا مدخل له تعالى فى وجود الحوادث على زعمهم بل القائم بايجاد الحوادث هو العقل الفعال بل ينبغى أن لا يرجعوا الى العقل الفعال ايضا لانه لا اختيار له ايضا فى دفع بلياتهم بزعمهم وهؤلاء الاشقياء أسبق قدما فى الخبط والبلاهة من جميع الفرق الضالة فان الكفار يلتجؤن الى الله تعالى ويطلبون منه دفع البلية بخلاف هؤلاء السفهاء وفيهم شيآن زائدان على مافى فرق الضالة ارباب البلاهة احدهما كفرهم بالاحكام المنزلة وانكارهم عليها ومعاندتهم ومعاداتهم للاخبار المرسلة وثانيهما ترتيب المقدمات الفاسدة وتلبيس الدلائل والشواهد الباطلة فى اثبات مقاصدهم ومطالبهم الواهية والخبط الذى صدر عنهم فى اثبات مقاصدهم لم يصدر من سفيه اصلا حيث جعلوا مدار الامر على حركات السموات والكواكب واوضاعها مع انها متحيرات ومضطربات فى جميع الاوقات وغمضوا عيونهم عن خالق السموات وموجد الكواكب ومحركها ومدبر امورهم واستبعدوا اسناد الحوادث اليه تعالى بالذات وابواعنه ماأبعدهم عن العقل ماخذلهم وماحرمهم من السعادة واشدمنهم سفها واكثر حماقة من يزعمهم اذكياء وارباب فطانة ومن علومهم المنتظمة علم الهندسة وهو لا يغنى شيأ ولا طائل فيه أصلا فى اى شئ يلزم وماذا يفيد مساوات الزوايا

ويفتح له طريق القلب الى الله تعالى فيجعله محدثا انتهى وقال سيدى ابراهيم الدسوقى يا أولادى ان صح عهدكم معى فانا منكم قريب فان أخذتم عهدى وعلمتم وصيتى وسمعتم كلامى ولو أن أحدكم بالمشرق وأنا بالمغرب رأيتم شيخ شخصى فمهما ورد عليكم شئ من مشكلات سركم او شئ تستخيرون فيه ربكم فوجهوا وجهكم وأطبقوا عين حسكم وافتحوا عين قلبكم فانكم تروني جهارا وتستشيرونى فى جميع اموركم فمهما قلته لكم فاقبلوه وامتثلوه وليس هذا خاصا لى بل عام بكل شيخ صدقتم فى محبته وقد يعلم ذلك شيخكم وقد لا يعلمه هكذا جرت سنة اولياء الله مع مريديهم انتهى وقال الشيخ أحمد بن ابراهيم بن علان الصديقى فى شرح قصيدة الشيخ احمد بن عبد الدائم الانصارى الشاذلى الشهير بابن بنت الميلق قدس سره التى أولها (شعر)
من ذاق طعم شراب القوم يدريه *
ومن دراه غدا بالروح يشريه

الثلاث القائمة من الشكل المثلث واى غرض مربوط بالشكل العروسى والشكل المأمونى الذين هما بمثابة ارواحهم وعلم الطب وعلم النجوم وعلم تهذيب الاخلاق التى هى أشرف علومهم كل منها مسروق من كتب الانبياء المتقدمين على نبينا وعليهم الصلاة والسلام روجوابها باطيلهم كما صرح به الامام الغزالى فى المنقذ من الضلال ولا ضير ان غلط اهل الملة واتباع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى الدلائل والبراهين لان مدار امرهم على متابعة الانبياء عليهم السلام وانما يوردون البراهين والدلائل فى اثبات مطالبهم العالية على سبيل التبرع والا يكفيهم تقليدهم اياهم وهؤلاء الاشقياء اخرجوا رقابهم عن ربقة التقليد وصاروا فى صدد الاثبات بالدلائل فضلوا واضلوا ولما وصلت دعوة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى افلاطون وكان هو اكبر هؤلاء الخذلة قال نحن قوم مهديون (١) لا حاجة بنا الى من يهدينا ما اسفهه وما اشقاه حيث ادرك شخصا يحيي الاموات ويبرئ الاكمه والابرص كل ذلك خارج عن طور حكمتهم ومع ذلك اجابه بهذا الجواب من غير رؤيته وتفطن احواله وملاحظة سيرته وذلك من كمال العناد والسفاهة ﴿ شعر ﴾

الفلسفه سفها كثرها وكذا * مجموعها اذ لكل حكم أكثره

نجانا الله سبحانه عن ظلمات معتقداتهم السوء وقد أتم ولدى محمد معصوم مبحث الجواهر من شرح المواقف فى هذه الايام واتضح قبائح هؤلاء السفهاء فى اثناء درسه وترتبت على ذلك فوائد الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وعبارات الشيخ محيي الدين بن عربى قدس سره ايضا ناظرة الى الايجاب وله موافقة للفلاسفة فى معنى القدرة حيث لا يجوز صحة الترك القادر المختار بل يعتقد لزوم جانب الفعل والعجب أن الشيخ يرى فى النظر يعنى نظر الكشف من المقبولين وأكثر علومه التى تخالف آراء أهل الحق تظهر خطأ غير صواب ولعله كان معذورا فى الخطاء الكشفى وارتفعت عنه الملامة عليه مثل الخطأ الاجتهادى وهذا الاعتقاد خاص بالفقير فى حق الشيخ اعتقده من المقبولين وارى علومه المخالفة خطأ ومضرة وقوم من هذه الطائفة يطعنون فى الشيخ ويخطئونه فى جميع علومه وجماعة اخرى من هذه الطائفة يختارون تقليد الشيخ ويعتقدون أنه مصيب فى جميع علومه ويثبتون حقيتها بالدلائل والشواهد ولا شك ان كلا هذين الفريقين اختاروا جانب التفريط والافراط فى حقه وفارقوا توسط الاحوال وبعدوا عنه كيف يرد الشيخ الذى هو من الاولياء المقبولين بسبب الخطأ الكشفى وكيف تقبل علومه البعيدة عن الصواب المخالفة لآراء أهل الحق بمحض التقليد فالحق هو التوسط الذى وفقنى الله سبحانه لهبمنه وكرمه نعم ان الجم الغفير من هذه الطائفة مشاركون للشيخ فى مسئلة وحدة الوجود وان كان للشيخ فى هذه المسئلة طرز خاص أيضا ولكنهم يشاركونه فى أصل الكلام وهذه المسئلة وان كانت أيضا مخالفة لمعتقدات أهل الحق ولكنها قابلة للتوجيه وصالحة للجمع بها وقد طبق هذا الفقير بعناية الله تعالى فى شرح رباعيات حضرة شيخنا هذه المسئلة على معتقدات أهل الحق وجمع بينهما وأعاد نزاع الفريقين الى اللفظ وحل شكوك الطرفين وشبهاتهما على نهج لم يبق فيها محل ريب واشتباه أصلا كما لا يخفى على الناظر فيه (ينبغى) ان يعلم ان الممكنات بأسرها

(١) روى مهذبون ويهذبنا محمد عفى عنه

عند قول الناظم * اذا رأى ذكر المولى برؤيته * أى رأى هذا العبد ذكر المولى برؤيته كما ورد فى وصف الصالحين الذين اذا ذكر الله لان نور قلبه مشرق على وجهه سيماهم فى وجوههم فمن رآه رأى نور الحق الساطع من قلبه على وجهه ومن تم له ذلك فاز بالسعد والقرب قال ابن علوان * سعدت أعين رأتك وقرت * وكذا عين رأت من رآكا * ومثل ذلك الشمس اذا أشرقت على جدار وفى مقابل ذلك الجدار جدار آخر فيشرق ذلك الجدار الذى اشرقت عليه الشمس وعنده أى عند الناظم طريقة معروفة مشهورة عند المشائخ يسمونها بالرابطة وهى رؤية وجه الشيخ فانها تثمر ما يثمر الذكر بل هى اشد تأثيرا من الذكر لمن عرف شرطها وآدابها ومن ذلك كان رؤية النبى صلعم للصحابة رض فكانوا يستغنون برؤية طلعته السعيدة وينتفعون بها عن كل رياضة ومجاهدة اكثر مما ينتفعون بالاذكار فى مدة مديدة ولهذا كانت درجة الصحابة لا تضاهى

جواهرها واعراضها واجسامها وعقولها ونفوسها وافلاكها وعناصرها مستندة الى ايجاد القادر المختار الذى اخرجها من كتم العدم الى عرصة الوجود وكما انها محتاجة اليه تعالى فى الوجود كذلك هى محتاجة اليه سبحانه فى البقاء ايضا وانما جعل الله سبحانه وجود الاسباب والوسائط نقابا لوجه فعله وجعل الحكمة قبابا لقدرته لا بل جعل الاسباب دلائل لثبوت فعله والحكمة وسيلة الى وجود قدرته فان أرباب الفطانة الذين بصائرهم مكتحلة بكحل متابعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون ان الاسباب والوسائل التى هى محتاجة فى الوجود اليه تعالى ولها ثبوت وقيام منه ومعه تعالى وتقدس فى الحقيقة جمادات محضة كيف تؤثر فى شئ آخر مثلها وتحدثه وتخترعه بل وراء تلك الاسباب قادر يوجد ذلك الشئ ويعطيه الكمالات اللائقة به الا ترى ان العقلاء اذا رأوا فعلا من جماد محض مثلا ينتقل منه ذهنهم الى فاعله ومحركه لانهم يعلمون يقينا ان هذا الفعل ليس فى حوصلة حاله بل وراءه فاعل موجد لهذا الفعل فلم يكن فعل الجماد عند العقلاء نقابا لوجه فعل الفاعل الحقيقى بل كان ذلك الفعل نظرا الى جمادية مصدره دليلا على وجود الفاعل الحقيقى فكذا هذا نعم ان فعل الجماد نقاب لوجه فعل الفاعل الحقيقى فى نظر الابله حيث يزعم الجماد المحض من كمال غباوته بواسطة صدور ذلك الفعل عنه صاحب قدرة ويكفر بالفاعل الحقيقى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وهذه المعرفة مقتبسة من مشكاة النبوة لا يدركها فهم كل احد ولهذا ترى طائفة يعتقدون الكمال فى رفع الاسباب ودفعها وينسبون الاشياء الى الحق سبحانه ابتداء من غير توسط الاسباب ولا يدرون ان رفع الاسباب رفع الحكمة التى فى ضمنها مصالح لا تحصى ربنا ما خلقت هذا باطلا كيف والانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يراعون الاسباب ومع تلك المراعاة كانوا يفوضون امورهم الى الحق سبحانه وتعالى كما قال يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام وصية لبنيه ملاحظا لاصابة العين يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الآية ومع وجود هذه المراعاة قال تفويضا امره الى الله تعالى وما اغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون واستصوب سبحانه هذه المعرفة منه واستحسنها ونسبها الى نفسه حيث قال بعد ذلك وانه لذو علم لما علمناه الآية واشار الحق سبحانه فى القرآن المجيد فيما خاطب به نبينا صلى الله عليه وسلم الى توسط الاسباب وقال يا ايها النبى حسبك الله ومن(١) اتبعك من المؤمنين (بقى) الكلام فى تأثير الاسباب ويجوز ان يخلق الله سبحانه فى بعض الاوقات تأثيرا فى الاسباب فتكون مؤثرة ويجوز ان لا يخلق التأثير فيها فى بعض الاوقات فلا يترتب عليها اثر اصلا بالضرورة كما انا نشاهد هذا المعنى فان بعض الاسباب يترتب عليها وجود المسببات أحيانا وفى بعض الاوقات لا يظهر منها أثر ما اصلا فالانكار على تأثير الاسباب مطلقا مكابرة ينبغى ان يقول بالتأثير وينبغى ان يعتقد ان وجود ذلك التأثير كوجود نفس السبب بايجاد الله سبحانه هذا هو رأى الفقير فى هذه المسئلة والله سبحانه اعلم (فلاح) من هذا البيان ان التمسك بالاسباب ليس بمناف للتوكل كما ظن الناقصون بل فى التمسك بالاسباب كمال التوكل فان يعقوب عليه السلام اطلق التوكل على مراعاة الاسباب مع تفويض الامر الى الحق جل وعلا حيث قال عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون (وانه تعالى)

(١) وهذا على تقدير كون الموصول مرفوعا معطوفا على لفظ الجلالة بلا معنى عنه

والاجتماع بالمشائخ ولو ساعة مرتبة بها يتباهى انتهى وقال ابن ابى داود الحنبلى صاحب كتاب تحفة العباد فى كتابه آداب المريد وعلامة صحة ارادة المريد تعلق قلبه بشيخه واستغراقه فى مشاهدته فى الغيبة والحضور حتى لا يشهد معه من الخلق احدا غيره فاذا صح له هذا المشهد انتقل منه الى مشهد الجمال السرمدى وهذا الذى لا يشهده الا اهل المعرفة بالله لا الغبى الجاهل المفتون بشهوة نفسه الامارة بالسوء او الجامد الذى ليس عنده شئ من الروحانية قال بعضهم (شعر)

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى *
فكن حجرا من يابس الصخر جامدا

انتهى قال ابن عطاء الله الشاذلى فى كتابه مفتاح الفلاح فى آداب الذكر قالوا يعنى المشائخ وان كان اى المريد تحت نظر شيخ يخيل شيخه بين عينيه فانه رفيقه فى طريقه

مريد الخير والشر وخالق كل منهما ولكنه راض بالخير وغير راض بالشر وبين الرضا والارادة فرق دقيق هدى الله سبحانه أهل السنة الى هذا الفرق وبقي سائر الفرق فى الضلالة لعدم اهتدائهم الى هذا الفرق ومن ههنا قالت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله ونسبوا ايجاد الكفر والمعاصي اليه ويفهم من كلام الشيخ محيي الدين واتباعه ان الايمان مرضى الاسم الهادى وكذا الاعمال الصالحة والكفر مرضى الاسم المضل وكذا المعاصى وهذا الكلام ايضا مخالف لما عليه اهل الحق وفيه ميل الى الايجاب لكونه منشأ الرضا كما يقال الاشراق مرضى الشمس يعنى لازمها (وقد أعطى) الحق سبحانه عباده قدرة وارادة يكتسبون بهما الافعال باختيارهم فخلق الافعال منسوب الى الله سبحانه وكسبها الى العباد وعادة الله سبحانه جارية على ان العبد اذا قصد فعل شئ من أفعاله وتشبث باسبابه يتعلق بذلك الفعل خلقه سبحانه وتعالى فاذا كان صدور الفعل من العبد بقصده واختياره يكون متعلق المدح والذم والثواب والعقاب بالضرورة وماقيل ان اختيار العبد ضعيف فان كان المراد به أنه ضعيف بالنسبة الى ارادة الله تعالى فسلم وان كان أنه غير كاف فى أداء الفعل المأمور به فغير صحيح فان الله سبحانه لا يكلف العبد بما ليس فى وسعه بل يريد اليسر ولا يريد العسر غاية ما فى الباب ان حكمة الجزاء المخلد على الفعل الموقت مفوضة الى تقدير الحق وعلمه تعالى وقد قال فى حق الجزاء المخلد على الكفر الموقت جزاء وفاقا وجعل التلذذات الدائمة مسببة من الايمان الموقت ومترتبة عليه ذلك تقدير العزيز العليم ولكن نعرف بتوفيق الله سبحانه ان اختيار الكفر بالنسبة الى الحق سبحانه وتعالى الذى هو مولى النعم الظاهرة والباطنة وموجد السموات والارض وما من عظمة وكمال الا هو ثابت له تعالى يقتضى أن يكون جزاء ذلك الكفر من أشد العقوبات وسو الخلود فى عذاب النار وكذلك الايمان بالغيب بمثل هذا المنعم العظيم الشان وتصديقه مع وجود مزاحمة النفس والشيطان وممانعة سائر الاكوان يستدعى أن يكون جزاؤه من أفضل الجزاء وهو الخلود فى التنعمات والتلذذات فى الجنان قال بعض المشائخ ان دخول الجنة مربوط فى الحقيقة بفضل الحق سبحانه وانما جعل منوطا بالايمان بناء على ان كما يكون جزاء الاعمال يكون ألذ وعند الفقير ان دخول الجنة فى الحقيقة مربوط بالايمان ولكن الايمان فضل من المنان وعطية من ذى الجود والاحسان ودخول النار مربوط بالكفر والكفر ناش من هوى النفس والطغيان ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك (ينبغى) ان يعلم ان جعل دخول الجنة مربوطا بالايمان فى الحقيقة تعظيم الايمان بل تعظيم المؤمن به حيث ترتب عليه مثل هذا الاجر العظيم القدر وكذلك جعل دخول النار مربوطا بالكفر تحقير للكفر وتنقيص لمن وقع هذا الكفر بالنسبة اليه (فترتب) مثل هذه العقوبة الدائمة عليه بخلاف ماقال به بعض المشائخ فانه خال عن هذه الدقيقة وأيضا أن هذا الوجه لا يتمشى فى دخول النار الذى هو عديله فان دخول النار فى الحقيقة مربوط بالكفر والله سبحانه الملهم للصواب هذا (ويرى) المؤمنون الحق سبحانه فى الآخرة فى الجنة من غير جهة ولا كيف ولا شبه ولا مثال وانكر على ذلك جميع الفرق مليهم وغير مليهم خلا أهل السنة فانهم لا يجوزون الرؤية بلا جهة ولا كيف حتى ان

وهاديه ويستمداول شروعه فى الذكر من همته معتقدا ان استمداده منه هو استمداده من النبى صلعم لانه نائبه قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى رسالته مدارج السالكين الادب السابع أن يخيل خيال شيخه بين عينيه وهو عندهم من اهم الآداب وآكدها وقال ايضا فى البحر المورود اعلم يا أخى أن ربط أحدنا قلبه بشيخه حى أو ميت ينفعنا ولو لم يكن ذلك الشيخ فى علم الله شيخا لان ربطنا حقيقة انما هو لاستناده الى الله لا لذاته ومحال ان يوجد الحق تعالى عند السراب الذى عند الظمآن ماء ويفقد عند عبد من عباده مشهور بالصلاح مع ان السراب ليس له حقيقة بخلاف الصالح له وجود وحقيقة فافهم انتهى وقال الشيخ تاج الدين الحنفى فى كتابه المشهور بالتاجية الثانية طريقة الرابطة بالشيخ الذى وصل الى مقام المشاهدة وتحقق بالتجليات الذاتية فان رؤيته بمقتضى هم الذين اذا رأوا ذكر الله فينبغى ان تحفظ صورته فى الخيال وتتوجه للقلب

نسخ الشيخ محي الدين ابن عربي تنزل الرؤية الاخروية الى التجلي الصوري ولايجوز غير التجلي نقل حضرة شيخنا يوما عن الشيخ أنه قال ان المعتزلة اولم تقيدوا الرؤية بمرتبة التنزيه وقالوا بالتشبيه أيضا وتصوروا الرؤية عين هذا التجلي لما انكروا الرؤية أصلا ولما استحالوها يعني أن انكارهم عليها انما هو من حيثية كونها بلا جهة ولا كيف مما هو مخصوص بمرتبة التنزيه بخلاف هذا التجلي فان الجهة والكيف ملحوظان فيه (لايخفى) ان تنزيل الرؤية الاخروية الى التجلي الصوري انكار عليها في الحقيقة فان ذلك التجلي الصوري وان كان مغايرا التجليات الصورية الدنيوية ليس هو رؤية الحق تعالى (نظم)

يراه المؤمنون بغير كيف * وادراك وضرب من مثال

(وبعثة) الانبياء عليهم الصلاة والسلام رحمة للعالمين فلولم تكن وساطة هؤلاء الكبراء من كان يدلنا على معرفة ذات واجب الوجود وصفاته ومن كان يميز لنا مرضيات مولانا جل شأنه عن غير مرضياته فان عقولنا الناقصة بمعزل عن هذا المعنى بدون تأييد نور دعوتهم وافهامنا القاصرة مخبولة في هذه المعاملة من غير تقليد هؤلاء الاكابر نعم ان العقل وان كان حجة ولكنه غير تام في الحجية وغير بالغ مرتبة البلوغ والحجة البالغة انما هي بعثة الانبياء عليهم السلام والعذاب والثواب الاخرويان منوطان بها (فان قيل) اذا كان العذاب الدائمي الأخروي منوطا بالبعثة فبأي معنى تكون البعثة رحمة للعالمين (أجيب) ان البعثة عين الرحمة لانها سبب لمعرفة ذات واجب الوجود وصفاته تعالى وتقدس وهي متضمنة لسعادة دنيوية وأخروية وبدولة البعثة امتاز ماهو اللائق بجناب قدسه تعالى عما هو غير لائق به فان عقولنا العرجى العمي التي هي متسمة بسمة الامكان والحدوث كيف تعرف وكيف تدرك ماهو مناسب لحضرة الوجوب الذي من لوازمه القدم من الاسماء والصفات ومالا يناسبه منها حتى يطلق عليه ذلك ويجتنب من هذا بل هو كثيرا مازعم من نقصه الكمال نقصانا والنقص كمالا وهذا التمييز عند الفقير فوق جميع النعم الظاهرة والباطنة وأشد المحرومين من السعادة من ينسب الى جناب قدسه تعالى أمورا غير مناسبة واشياء غير لائقة به تعالى والذي ميز الحق عن الباطل هو البعثة والذي فرق بين المستحق للعبادة وبين غير المستحق لها هو البعثة وبواسطتها يدعى العباد الى طريق الحق جل وعلا وبها يصلون الى سعادة قرب المولى ووصله جل سلطانه وبسبب البعثة يتيسر الاطلاع على مرضيات المولى جل شأنه كما مر وبها يتميز جواز التصرف في ملكه تعالى عن عدم جوازه وامثال هذه الفوائد في البعثة كثيرة فتقرر ان البعثة رحمة ومن كان منقادا للنفس وانكر البعثة تبعا لحكم الشيطان اللعين ولم يعمل بمقتضى حكم البعثة فما ذنب البعثة فيه وكيف لاتكون البعثة رحمة بسبب خذلانه (فان قيل) سلمنا أن العقل ناقص غير تام في حد ذاته في حق معرفة الاحكام الالهية جل شأنه ولكن لم لايجوز ان يحصل للعقل بعد حصول التصفية والتزكية له مناسبة واتصال بلا كيف بمرتبة الوجوب تعالت وتقدست فيأخذ الاحكام من هناك بتلك المناسبة والاتصال فلا يحتاج حينئذ الى البعثة التي هي بواسطة الملك (أجيب) أن العقل وان حصل له تلك المناسبة والاتصال ولكن لايزول عنه التعلق بهذا

الصنوبري حتى تحصل الغيبة والفنا عن النفس وان وقفت عن الترقي فينبغي ان تجعل صورة الشيخ على كتفك الايمن في خيالك وتعتبر من كتفك الى قلبك أمرا ممتدا وتأتي بالشيخ على ذلك الامر الممتد وتجعله في قلبك فانه يرجى لك حصول الغيبة والفنا انتهى وقال الشيخ ابراهيم ابن عمر الملا الاحسائي في رسالته فان لم تمكنه مصاحبة الشيخ لتعذره بعده عنه فعليه باحضاره في خياله ويعتقد أنه في حضرته وصحبته ويتصور نفسه كانها بين يديه ويحفظ ذلك التصور في خياله ويفني في وجود الشيخ بكليته ثم يتوجه من وجود الشيخ الى الله تعالى ويتكلف ذلك ويكرره مرة بعد اخرى الى ان يشرق النور الالهي على لطيفته اشراقا يكشف الغطاء عن اسرار المعاني فيكون بالله لابغيره ولا بنفسه انتهى والكلام في الرابطة لا نهاية له وفيما ذكرناه كفاية للموفق فتأمل بفهمك وميز علمهم من علمك وانظر هل حصل لك من العلم ماحصل لادناهم وهل وجدت من اليقين ما وجد أدنى من والاهم هيهات

الجسم الهيولانى بالكلية ولا يحصل له التجرد التام فتكون القوة الوهمية فى عقبه دائما ولا تترك القوة المتخيلة ذيل خياله أصلا وتكون القوة الغضبية والشهوية مصاحبتين له فى جميع الازمان وتكون رذيلة الحرص والشره نديميه فى كل أوان ولا ينفك عنه السهو والنسيان اللذان هما من لوازم نوع الانسان دائما ولا يفارقه الخطأ والغلط اللذان هما من خواص هذه النشأة أبدا فلا يكون العقل اذا حقيقا ولا حريا بالاعتماد ولا تكون الاحكام المأخوذة بواسطته مصونة من سلطان الوهم وتصرف الخيال ولا محفوظة من شائبة الخطأ ومظنة النسيان بخلاف الملك فانه منزه عن هذه الاوصاف مبرأ عن هذه الرذائل فيكون مستحقا للاعتماد وتكون الاحكام المتلقاة منه مصونة من شائبة الوهم والخيال ومظنة الخطأ والنسيان وقد يحس فى بعض الاوقات ان الاحكام المأخوذة بلقاء الروحانيين والمعارف المتلقاة منهم ينضم اليها فى اثناء تبليغها بالقوى والحواس بعض المقدمات المسلمة غير الصادقة الحاصلة من طريق الوهم والخيال أو غيرهما بلا اختيار بحيث لا يمكن تمييزها فى ذلك الوقت عن تلك الاحكام وربما يحصل ذلك التمييز فى وقت آخر وربما لا يحصل فلا جرم يعرض لهذه العلوم بواسطة مخالطة تلك المقدمات هيئة الكذب فتخرج به عن ان تكون معتمدا عليها (أونقول) ان حصول التزكية والتصفية منوط باتيان الاعمال الصالحة التى هى مرضيات الحق سبحانه وتعالى ومعرفة ذلك موقوفة على البعثة كما مر فلا يتيسر حصول حقيقة التصفية والتزكية بدون البعثة والصفاء الحاصل للكفار والفساق هو صفاء النفس لا صفاء القلب وصفاء النفس لا يزيد شيئا غير الضلالة ولا يورث شيئا غير الخسارة وكشف بعض الامور الغيبية الذى يحصل للكفار والفساق وقت صفاء نفوسهم استدراج فى حقهم يقصد به هلاكهم وخسارتهم نجانا الله سبحانه من هذه البلية بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام (واتضح) من هذا التحقيق ان التكاليف الشرعية الثابتة من طريق البعثة أيضا رحمة لا كما زعمه المنكرون عليها من الملاحدة والزنادقة من اعتقادها كلفة وغير معقولة حتى قالوا أى شفقة فى تكليف العباد بأمور شاقة ثم يقال لهم من عمل بمقتضى هذا التكليف يدخل الجنة ومن ارتكب خلافه يدخل النار كيف لا يكلفون بل يتركون يأكلون وينامون ويمشون على طور عقولهم ومقتضى طبائعهم أما يعلم هؤلاء الخبثاء الخاسئون ان شكر المنعم واجب عقلا وهذه التكاليفات الشرعية بيان كيفية اداء ذلك الشكر فيكون التكاليف واجبا بالعقل وأيضا ان نظام هذا العالم وانتظام أمره منوط بهذا التكليف فانه اذا ترك كل أحد على طوره وخلى على طبعه لا يظهر فيه غير الشر والفساد ويعتدى كل مهوس على نفس الآخر وماله ويتغلب عليه بالخبث والفساد فيضيع نفسه عند عدم الزواجر الشرعية وموانعها ويضيع غيره عياذا بالله سبحانه وتعالى ولكم فى القصاص حيلة يا أولى الالباب

لولا الامير الذى تخشى بوادره * لقاءت الزنج فى بحبوحة الحرم

(أونقول) ان الله تعالى مالك على الاطلاق والعباد كلهم مماليكه سبحانه فكل حكم وتصرف يجريه عليهم فهو عين الخير والصلاح لهم وهو منزه ومبرأ عن شائبة الظلم والفساد فى ذلك لا يسئل عما يفعل (شعر)

فهيهات كما لا يستوى ساسة الحمير وأصحاب الملوك كذلك لا يستوى اهل الشهوات واتباع اهل السلوك (اشعار)

هم القوم ان تجهل وان كنت تعلم *
لقد شهدوا المحبوب والناس قد عموا
الى الله فروا بالقلوب ليحصلوا *
لديه فيا بشراهم حين يمموا
لهم همم لما نزل تعتدى بهم
الى رتب يسمو اليها التقدم
فهم بين سلاك الطريق الى الحمى *
وبين اخى وجد يشيب ويهرم
وبين اخى سكر وذا والج الفنا *
وبين اخى فكر يغيب ويلجم
وبين اخى صفو وهذا مشرف *
وبين اخى محو وهذا مكرم
وبين اخى سعى وبين اخى هوى *
وبين اخى دهش وهذا مهيم
وبين اخى شوق وبين متيم *
وبين اخى ذوق ينم ويعظم
فهذا السبب مثل ماذا مدله *
وهذا سليب مثل ماذاك مغرم

من ذا الذى فى فعله يتكلم * دون الرضا ياصاح والتسليم

فان أدخل الجميع الى النار وعذبهم بالعذاب الابدى فليس ذلك منه بمحل للاعتراض وليس تصرفا فى ملك الغير حتى تكون فيه شائبة الجور بخلاف تصرفنا فى املاكنا التى كلها أملاكه تعالى فى الحقيقة وجميع التصرفات منافيها عين الظلم فان صاحب الشرع انما نسب هذه الاملاك الينا بسبب بعض المصالح والافهى فى الحقيقة املاكه تعالى فجواز تصرفنا فيها مقصور على القدر الذى جوزه لنا المالك على الاطلاق واباحه (وجميع) ماأخبر به هؤلاء الاكابر عليهم الصلاة والسلام باعلام الحق جل وعلا ومابينوا من الاحكام كلها صادقة ومطابقة للواقع وان جوز العلماء الخطأ فى أحكامهم الاجتهادية ولكنهم لم يجوزوا تقريرهم على الخطأ بل قالوا انهم ينبهون عليه بلاتأخير فيتدارك كونه بالصواب فلااعتداد بذلك الخطأ (وعذاب القبر) للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين حق قد اخبر به المخبر الصادق (وسؤال) منكر ونكير للمؤمنين والكافرين فى القبر أيضا حق والقبر برزخ بين الدنيا والآخرة وعذابه أيضا من وجه مناسب لعذاب الدنيا فيقبل الانقطاع ومن وجه مناسب لعذاب الآخرة بل هو من عذاب الآخرة فى الحقيقة وقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا نزل فى عذاب القبر وكذلك راحة القبر لها جهتان والسعيد من يغفر زلاته ومعاصيه بكمال الكرم والرأفة ولا يؤاخذ فان يؤاخذ انما يؤاخذ بآلام الدنيا ومحنها ويكون ذلك كفارة لذنوبه من كمال الرحمة فان بقيت منها بقية تكفر بضغطة القبر والمحن المهيأة لذلك الموطن حتى يبعث فى المحشر طاهرا ومطهرا ومن لم يعامل به هذه المعاملة بل أخرت مؤاخذته الى الآخرة فهو عين العدل ولكن ويل للعاصين والخاطئين واما من كان من أهل الاسلام فمآله الى الرحمة ومحفوظ من العذاب الابدى وذلك أيضا نعمة عظيمة ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام (ويوم القيامة) حق وتكون السموات والكواكب والارض والجبال والبحار والحيوانات والنباتات والمعادن معدومة ومتلاشية ويومئذ تنشق السموات وتنتثر الكواكب ويكون الارض والجبال هباء منثورا وهذا الاعدام والافناء يتعلق بالنفخة الاولى وبالنفخة الثانية يقوم الخلائق من قبورهم ويذهبون الى الحشر والفلاسفة لايجوزون اعدام السموات والكواكب والفناء والفساد لها ويقولون بأزليتها وأبديتها ومع ذلك يجعل المتأخرون منهم أنفسهم من زمرة أهل الاسلام ويأتون ببعض أحكام الاسلام يعنى يعملون بها والعجب من بعض أهل الاسلام أنه كيف يصدق منهم هذا المعنى ويعتقدهم مسلمين من غير تحاش واعجب من ذلك ان بعض المسلمين يعتقد اسلام بعض من هذه الجماعة كاملا ويظن طعنهم وتشنيعهم منكرا والحال انهم منكرون على النصوص القطعية واجماع الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وقال تعالى اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وقال تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا أى شقت وامثال ذلك فى القرآن كثيرة أولا يعلمون ان مجرد التفوه بكلمة الشهادة غير كاف فى الاسلام بل لابد من تصديق جميع ماعلم مجيئه من الدين بالضرورة والتبرى من الكفر ولوازمه أيضا حتى يتصور

تجاوروا الى محبوبهم وتسابقوا *
وقاموا على الاقدام والناس نوم
اذا ذكر المولى تطيش عقولهم *
وذا الطيش اهنى العيش لو كنت تفهم
سواء عليهم ان قدحت وان مدح *
تهم انما القوم الاولى فى الملاهم
رضوا عنك فى الحالين اذ أنت عبد من *
أحبوا وكلا يصدر السوء منهم

فاعلم ذلك واياك فى الطعن على أهل هذه المسالك فانه يوقع فى المهالك والله يتولى هداك (الباب السابع) فى نصح المنكرين الخاص والعام لحصول حسن الختام فانما الاعمال بالنيات يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير واعلم أيها الاخ ان الدين النصيحة وان من

الاسلام وبدونه خرط القتاد (والصراط) حق والميزان حق والحساب حق فداخبر بكل منها المخبر الصادق عليه وعلى آله الصلاة والسلام واستبعاد بعض الجاهلين بطور النبوة وجودهذه الامور ساقط عن حيز الاعتبار فان طور النبوة وراء طور العقل وتطبيق جميع أخبار الانبياء الصادقة على نظر العقل والتوفيق بينهما انكار فى الحقيقة على طور النبوة والمعاملة هناك انماهى بالتقليد ألم يعلموا أن طور النبوة مخالف لطور العقل بل لايقدر العقل أن يهتدى الى تلك المطالب العالية بدون تأييد تقليد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمخالفة غير عدم الادراك فان المخالفة انما تتصور بعد الادراك (والجنة والنار) موجودتان تدخل طائفة الجنة بعد المحاسبة يوم القيمة وطائفة تدخل النار وثواب أهل الجنة وعقاب اهل النار ابديان لاينقطعان كمادلت عليه النصوص القطعية المؤكدة قال صاحب الفصوص مآل الكل الى الرحمة ان رحمتى وسعت كل شئ ويثبت العذاب للكفار الى ثلثة احقاب ويقول ثم تصير النار فى حقهم بردا وسلاما كما كانت للخليل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ويجوز الخلف فى وعيده سبحانه ويقول لم يذهب احد من أرباب القلوب الى خلود الكفار فى عذاب النار وهو قد وقع فى هذه المسئلة أيضا بعيدا عن الصواب لم يدران سعة الرحمة وعمومها فى حق المؤمنين والكافرين مخصوصة بالدنيا وأما فى الآخرة فلاتصل رائحة الرحمة الى مشام الكفار كما قال الله تعالى انه لايأس من روح الله الاالقوم الكافرون وقال تعالى بعد قوله سبحانه ورحمتى وسعت كل شئ فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون وكأن الشيخ قرأ أول الآية وترك آخرها وليس فى قوله تعالى ولاتحسبن الله مخلف وعده رسله دلالة على خصوصية عدم الجواز بخلف الوعد لانه لايجوز الاقتصار هنا على عدم خلف الوعد بناء على ان المراد من الوعد هنا الوعد بتصرف الرسل وتسلطهم على الكفار وغلبتهم عليهم وهو متضمن للوعد والوعيد جميعا وعد للرسل ووعيد للكفار فدلت هذه الآية على انتفاء خلف الوعد وخلف الوعيد جميعا فالآية مستشهد بهاعليه لاله وأيضا ان الخلف فى الوعيد كالخلف فى الوعد مستلزم للكذب ومالا يليق به سبحانه لان حقيقة هذا القول ان الله تعالى علم فى الازل انه لايخلد الكفار فى عذاب النار ومع ذلك اخبر بخلاف علمه رعاية لمصلحة وقال اعذبهم بالعذاب الخالد وفى تجويز هذا المعنى شناعة تامة سبحان ربك رب العزة عمايصفون وسلام على المرسلين اجماع ارباب القلوب على عدم خلود الكفار فى عذاب النار من كشفيات الشيخ ومجال الخطأ فى الكشف كثير فلااعتداد به مع كونه مخالفا لاجماع المسلين (والملائكة) عباد الله سبحانه معصومون من العصيان ومحفوظون من الخطأ والنسيان لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون لايأكلون ولا يشربون لايوصفون بذكورة ولاانوثة فهم مبرؤن عنهما ومنزهون وتذكير الضمائر الراجعة اليهم فى القرآن المجيد انماهو باعتبار شرف صنف الذكور بالنسبة الى صنف الاناث كما اورد الحق سبحانه الضمائر الراجعة الى نفسه مذكرة وقد اصطفى الحق سبحانه بعضهم للرسالة كما شرف بعض الانسان بهذه الدولة الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وجمهور علماء أهل الحق على ان خواص البشر أفضل من

أفرض النصائح ان ينصح الانسان نفسه ولايدخلها مداخل السوء ولايلقيها فى مهالك الانكار على اولياء الله فان كان انكارك عن جهل فيجب عليك التثبت اولا ومطالعة كتب العلماء المشتملة على سيرهم وارشادهم وتعبدهم ويحرم عليك انكار مالم تعلم قال الله تعالى ولاتقف ماليس لك به علم وقدآل الامر الى ان الامور ثلثة امرتبين لك رشده فاتبعه وامر تبين لك غيه فاجتنبه وامر اختلف فيه فارجعه الى عالمه هذا وما انكرته غير مختلف فى صوابه وانما عليه جمهور العلماء العاملين فياليت شعرى انكارك هذا على الامام سفيان ام على جنيد سيد الطائفه انكر على من لم يعمل الابنصوص اهل مذهبه واهل مذهبك ولم يسلك الا سبيلهم وقد اوردنا كلامه واربابه تعلمه وهم اكابر العلماء وأهل السياسة والحكماء واهل السيادة والادباء واهل العبادة والنجباء اترى يترك الغزالى والفخر الرازى وابوالحسن الشاذلى وابن عطاءالله

خواص الملائكة وقال الامام الغزالي وامام الحرمين وصاحب الفتوحات المكية بافضلية خواص الملائكة من خواص البشر وماظهر لهذا الفقير ان ولاية الملك أفضل من ولاية الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولكن في النبوة والرسالة درجة للانبياء لم يبلغها ملك قط وهذه الدرجة ناشئة من جهة العنصر الترابي الذي هو مخصوص بالبشر وظهر أيضا لهذا الفقير ان كمالات الولاية لا اعتداد بها بالنسبة الى كمالات النبوة وليت لها حكم القطرة بالنسبة الى البحر المحيط فالمزية الناشئة من طريق النبوة تكون زائدة باضعاف مضاعفة على المزية الناشئة من طريق الولاية فالافضلية على الاطلاق ثابتة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والفضل الجزئي للملائكة الكرام عليهم السلام فالصواب ماقاله الجمهور من العلماء الاعلام شكر الله سعيهم يوم القيام (فلاح) من هذا التحقيق انه لايبلغ ولي قط درجة نبي من الانبياء عليهم السلام بل يكون رأس الولي تحت قدم نبي على الدوام (ينبغي) ان يعلم انه مامن مسئلة اختلف فيها العلماء والصوفية الا اذا لوحظ فيها حق الملاحظة يوجد الحق فيها في جانب العلماء وسر ذلك ان نظر العلماء بواسطة متابعة الانبياء عليهم السلام نافذ الى كمالات النبوة وعلومها ونظر الصوفية مقصور على كمالات الولاية ومعارفها فلاجرم يكون العلم المأخوذ من مشكاة النبوة اصوب واصح من العلم المأخوذ من مرتبة الولاية وتحقيق بعض هذه المعارف مندرج في المكتوب المسطور باسم ولدي الارشد فان بقي هنا شيء من الخفاء فليراجع هناك (والايمان) عبارة عن تصديق قلبي بما بلغنا من الدين بطريق الضرورة والتواتر وقالوا الاقرار اللساني ايضا ركن من الايمان محتمل للسقوط وعلامة هذا التصديق التبري من الكفر والتجنب عن لوازمه وخصائصه وكما هو من فعل الكفار كشد الزنار وامثاله فان لم يتبرأ من الكفر عياذا بالله سبحانه مع دعوى التصديق ظهر انه متسم بسمة الارتداد وحكمه في الحقيقة حكم المنافق لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء فلابد اذا في تحقق الايمان من التبري من الكفر وادنى هذا التبري قلبي واعلاه التبري بحسب القلب والقالب والتبري عبارة عن معاداة اعداء الحق جل وعلا سواء كانت هذه المعاداة بالقلب فقط كما اذا خيف من ضررهم أو بالقلب والقالب معا اذا لم يكن ضرر الخوف وقوله تعالى ياايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم مؤيد لهذا المعنى فان محبة الحق سبحانه ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام لاتتصور بدون معاداة اعداء الله ورسوله (ع) وليس محبي من يحب اعاديا * واجراء الشيعة الشنيعة هذه القضية في موالاة أهل البيت وجعلهم التبري من الخلفاء الثلاثة وغيرهم من الصحابة شرطا لها غير مناسب فان التبري الذي هو من شرط موالاة الاحباب هو التبري من الاعداء لامطلق التبري عمن سواهم لايجوز عاقل منصف كون اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام اعداء فان هؤلاء الاكابر بذلوا اموالهم وانفسهم في محبته عليه الصلاة والسلام وتركوا الجاه والرياسة فكيف يجوز نسبة عداوة اهل البيت اليهم ولزوم محبة أهل بيته عليه الصلاة والسلام ثابت بالنص القطعي وجعلت محبتهم اجرة الدعوة قل لااسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنى وابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام انما نال مانال من الدرجة القصوى

(وصار)

وابن داود والشعراني وابن حجر ونحوهم ويصار اليك ماأظن ذلك ما ارى من يترك قولهم ويأخذ قولك ويدع سيرتهم ويتبع سيرتك الا معتوها قد ذهبت حجاه او شقيا متبعا هواه قد اضله الشيطان واغواه وبلغ منه مناه فلا حول ولا قوة الا بالله الا اخبرك بمآل بك الانكار اليه لقد صدر منك انك قلت ينبغي ان يجعل الله بين عينيه بدل الرابطة فاقول ان كنت تعتقد ان الله شبه شيأ من خلقه الدال عليه قولك بدل الرابطة فانت مجسم او انه لا يخلو من كينونته في شيء اوعلى شيء فانت حلولي اوجهوي تعالى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وان كنت تقصد انه سبحانه منزه عن المكان وانه ليس كمثله شيء وان كل ماخطر بالبال فالله بخلافه فاعلم ان الرابطة تتصرف فيها عاملها ويقررها تارة جالسة وتارة قائمة وتارة قارة مارة وكيف شاء وذلك على الله محال وانك قد اخطأت في التعبير واسأت في التقدير فان

وصار أصل شجرة النبوة بواسطة تبريه من اعدائه تعالى قال الله تعالى لقد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذقالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ولا عمل من الاعمال في نظر هذا الفقير أفضل من هذا التبرى في حصول رضا الحق جل وعلا وان الحق سبحانه وتعالى عداوة ذاتية مع الكفر والكفرة والآلهة الباطلة الآفاقية مثل اللات والعزى وعبدتها اعداء الحق سبحانه بالذات والخلود في النار جزاء هذا العمل الشنيع وهذه الحالة مفقودة في الآلهة الباطلة الانفسية وسائر الاعمال السيئة فان العداوة والغضب بالنسبة الى هذه المذكورات ليست بذاتية فان كان هنالك غضب فهو راجع الى الصفات وان كان عقاب اوعتاب فهو راجع الى الافعال ولهذا لم يكن الخلود في النار جزاء هذه السيئات بل جعل الحق سبحانه مغفرتهم منوطة بمشيئته (ينبغي) أن يعلم أنه لما تحقق العداوة الذاتية في حق الكفر والكفار امتنع أن تشمل الرحمة والرأفة اللتان هما من صفات الجمال في الآخرة الكفار وان ترفع صفة الرحمة العداوة الذاتية فان المتعلق بالذات اقوى وارفع مما هو متعلق بالصفة فمقتضى الصفات لا يقدر ان يبدل ويغير مقتضى الذات وما ورد في الحديث القدسي سبقت (١) رحمتي غضبي فالمراد بالغضب فيه ينبغي أن يكون الغضب الصفاتي الذي هو مقصور على عصاة المؤمنين لا الغضب المخصوص بالمشركين (فان قيل) ان للكفار نصيبا من الرحمة في الدنيا كما حققته فيما سبق فكيف تكون صفة الرحمة في الدنيا رافعة للعداوة الذاتية (اجيب) أن حصول الرحمة للكافرين في الدنيا انما هو باعتبار الظاهر والصورة واما في الحقيقة فهو استدراج ومكيدة في حقهم وقوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين شاهد لهذا المعنى فليفهم ❊ فائدة جليلة ❊ ان عذاب النار الابدي جزاء الكفر فان قيل ان شخصا مع وجود الايمان يجرى رسوم الكفر ويعظم مراسم أهل الكفر ويحكم العلماء بكفره ويعدونه من اهل الارتداد بفعله كما أن أكثر مسلمي الهنود مبتلون بهذه البلية فيلزم أن يكون الشخص معذبا في الآخرة بالعذاب الابدي بمقتضى فتوى العلماء والحال أنه قد ورد في الاخبار الصحاح أن من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان يخرج من النيران ولا يخلد في العذاب فالتحقيق هذه المسئلة عندك (اقول) ان كان كافرا محضا فنصيبه العذاب المخلد اعاذنا الله سبحانه منه وان كان فيه مقدار ذرة من الايمان مع وجود اتيان مراسم الكفر يعذب في النار ولكن المرجو خلاصه من الخلود في النار ببركة تلك الذرة من الايمان ونجاته من دوام الاستقرار في عذاب النيران وقد ذهبت مرة لعيادة شخص قد قرب من الاحتضار ولما كنت متوجها الى حاله رأيت قلبه في ظلمات شديدة وكلما كنت متوجها لرفع تلك الظلمات لم ترتفع فعلم بعد توجه كثير أن تلك الظلمات ناشئة من صفة الكفر التي هي مكنونة فيه ومنشأ تلك الكدورات هو موالاته أهل الكفر وبان لي أنه لا ينبغي التوجه لدفع تلك الظلمات فان تنقيته منها مربوطة بعذاب النار الذي هو جزاء الكفر وعلم أيضا ان فيه مقدار ذرة من الايمان وانه يتخلص من الخلود في عذاب النيران ببركة ذلك المقدار من الايمان ولما شاهدت فيه هذا الحال وقع في خاطرى انه هل يجوز أن يصلى عليه اولا فظهر بعد التوجه انه ينبغي أن يصلى

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه

تنزيهك لمن ليس كمثله شئ وهو السميع البصير الا أنبئك بما اوصلك الانكار اليه حررت قراطيس ووصيت ابا ليس يصدون المسلمين عن هذا الامر النفيس الذي من لازم المتلبس به التسبيح والتقديس وصلاة الليل وصلاة الضحى واحياء ما بين العشائين والطلوعين مهما أمكن وذكر الله على الدوام والكف عن اكثر الآثام ان لم يكن عن جميعها فانظر كيف نصحت امة محمد صلعم بابعادا منه عن سنته يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ورسوله وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون افلم يدبروا القول بل جاءهم بالحق بل آتيناهم بذكرهم وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم أم على قلوب اقفالها اترى رسول الله صلعم يرضى عنك بهذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم هذا تنبيه وتذكرة وما يتذكر الا من ينيب ألا ادلك على ما هو خير لك من انكارك الطريقة

عليه فالمسلمون الذين يجرون رسوم أهل الكفر مع وجود الايمان ويعظمون ايامهم ينبغي أن يصلى عليهم ولا ينبغي الحاقهم بالكفار كما هو عمل اليوم وينبغي أن يرجى نجاتهم من العذاب الابدى آخر الامر فعلم مما ذكرنا انه لا عفو من أهل الكفر ولا مغفرة لهم ان الله لا يغفر أن يشرك به فان كان كافرا صرفا فجزاء كفره العذاب الابدى وان كان فيه مع فجوره مقدار ذرة من الايمان ايضا فجزاؤه العذاب الموقت وفى سائر الكبائر ان شاء الله تعالى غفره وان شاء عذبه وعند الفقير أن عذاب النار مخصوص بالكفر وصفات الكفر سواء كان ذلك العذاب موقتا أو مخلدا أو مؤبدا كما سيجيء تحقيقه وأما اهل الكبائر الذين لم يوفقوا للتوبة فيغفر بها ذنوبهم ولم ينالوا الشفاعة وبمجرد العفو والاحسان ولم تكفر كبائرهم ايضا بالآلام الدنيوية ومحنها وبشدائد سكرات الموت فالمرجو أن يكتفى فى تعذيب طائفة منهم بعذاب القبر وفى اخرى منهم مع وجود محن القبر بأهوال يوم القيامة وشدائدها وأن لا تبقى ذنوبهم حتى يحتاج الى عذاب النار وقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن الآية مؤيد لهذا المعنى فان المراد بالظلم هنا الشرك والله سبحانه أعلم بحقائق الامور كلها (فان قيل) قد ورد الوعيد بعذاب النار فى جزاء بعض السيئات غير الكفر كما قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وورد فى الاخبار من قضى (١) صلاة واحدة متعمدا بقى فى النار حقبا فلم يكن عذاب النار مخصوصا بالكفار (اقول) ما ورد فى القاتل فهو مخصوص بمستحل القتل ومستحل القتل كافر كما ذكره المفسرون وما ورد فى السيئات غير الكفر من الوعيد بعذاب النار فلا تخلو تلك السيئات من شائبة صفة الكفر مثل استخفاف تلك السيئة واستصغارها وعدم المبالاة باتيانها واستحقار الاوامر الشرعية ونواهيها وقد ورد فى الخبر شفاعتى (٢) لاهل الكبائر من أمتى وقال فى حديث آخر امتى (٣) أمة مرحومة لا عذاب عليها فى الآخرة وقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن الآية مؤيد لهذا المعنى كما مر واحوال اطفال المشركين ومن نشأ فى شاهق الجبل ومشركى زمن الفترة مسطورة فى المكتوب الذى كتبته لولدى محمد سعيد بالتفصيل فليراجع هناك (وفى) زيادة الايمان ونقصانه وعدمهما اختلاف بين العلماء قال الامام الاعظم ابو حنيفة رضى الله عنه الايمان لا يزيد ولا ينقص وقال الامام الشافعى رضى الله عنه يزيد وينقص ولا شك ان الايمان عبارة عن تصديق ويقين قلبى ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان والذى يقبل الزيادة والنقصان فهو داخل فى دائرة الظن لا اليقين غاية ما فى الباب ان اتيان الاعمال الصالحة يورث جلاء ذلك اليقين وصفاءه واتيان الاعمال غير المرضية يكدره ويظلم ضياءه فالزيادة والنقصان بحسب اتيان الاعمال الصالحة وضدها راجعان الى جلاء اليقين لا الى نفس اليقين ولما وجد طائفة جلاء وصفاء فى يقينهم قالوا بزيادته بالنسبة الى يقين ليس فيه ذلك الجلاء والصفاء وكأنهم لم يروا اليقين الذى لا جلاء فيه يقينا بل اعتقدوا ان اليقين هو اليقين الذى له جلاء فقط دون غيره فقالوا لذلك ناقصا (وأما) الذين فيهم حدة النظر فلما رأوا ان تلك الزيادة والنقصان راجعان الى وصف اليقين لا الى نفس اليقين لم يقولوا بزيادة اليقين ونقصانه بالضرورة ومثل ذلك كمثل المرآتين المتساويتين فى الصغر والكبر المتفاوتتين بحسب الجلاء والنورانية

(فرآهما)

(١) (قوله من قضى صلاة الخ) أى تركها متعمدا ثم قضاها قال مخرجه لم أجد له أصلا لا فى الكتب المعتمدة ولا فى غير المعتمدة وانما أدرجه بعض المتأخرين من المتفقهين فى كتابه

(٢) (قوله شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى) رواه الترمذى وأبو داود عن أنس وابن ماجه عن جابر رضى الله عنهم

(٣) (قوله أمتى أمة مرحومة الحديث) أخرج الخطيب فى المتفق والمفترق وابن النجار عن ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ أمتى أمة مرحومة لا عذاب عليها فى الآخرة اذا كان يوم القيمة اعطى الله كل رجل من امتى رجلا من اهل الاديان فكان فداؤه من النار (واخرج) د طب ك عن أبى موسى بلفظ أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة انما عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا اه وفى سند الاول عبد الله بن ضرار عن ابيه قال ابن معين لا يكتب حديثه اه راموز

واورا دها الانكار على من رتكب الكبائر الجمع

فرآهما شخص وقال التي جلاؤها أكثر انها أزيد وأكبر من الاخرى التي ليس فيها ذلك الجلاء وقال شخص آخر المرآتان متساويتان لا زيادة لاحديهما على الاخرى ولا نقصان والتفاوت انما هو في الجلاء والاراءة اللذين هما من صفات المرآة فنظر الشخص الثاني صائب ونافذ الى حقيقة الشئ ونظر الاول مقصور على الظاهر لم يجاوز من الصفة الى الذات يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (وبهذا) التحقيق الذي وفق هذا الفقير لاظهاره اندفع اعتراضات المخالفين على القول بعدم زيادة الايمان ونقصانه ولم يلزم كون ايمان عامة المؤمنين مماثلا ومساويا لايمان الانبياء عليهم السلام من جميع الوجوه فان ايمان الانبياء عليهم السلام له جلاء تام ونورانية وله ثمرات ونتائج زائدة باضعاف مضاعفة على ايمان عامة المؤمنين الذي فيه ظلمات وكدورات على تفاوت درجاتهم وكذا ينبغي أن يكون المراد بزيادة ايمان أبي بكر رضي الله عنه في الوزن على ايمان هذه الامة زيادته باعتبار الجلاء والنورانية بارجاع الزيادة الى الصفة الكاملة ألا ترى ان الانبياء عليهم السلام وعامة الناس متساوون في نفس الانسانية والكل متحدون في الحقيقة والذات والتفاضل فيما بينهم انما هو باعتبار الصفات الكاملة والذي ليس له صفة كاملة كأنه خارج من نوع الانسان ومحروم من فضائله ومع وجود هذا التفاوت لم يتطرق الزيادة والنقصان الى نفس الانسانية ولا يصح ان يقال ان الانسانية في أفراد الانسان قابلة للزيادة والنقصان والله سبحانه الملهم للصواب (وأيضا) انهم قالوا ان التصديق الايماني عند البعض هو التصديق المنطقي الذي هو شامل للظن واليقين فعلى هذا التقدير يمكن الزيادة والنقصان في نفس الايمان لكن الصحيح ان المراد بالتصديق هنا اليقين والاذعان القلبي لا المعنى العام الشامل للظن والوهم قال الامام الاعظم انا مؤمن حقا وقال الامام الشافعي أنا مؤمن ان شاء الله ونزاعهما في الحقيقة لفظي مذهب الاول باعتبار الزمان الحال ومذهب الثاني باعتبار المآل وعاقبة الاحوال ولكن التحاشي من صورة الاستثناء أولى وأحوط كما لا يخفى على المنصف (وكرامات) أولياء الله تعالى حق ومن كثرة وقوع خوارق العادات منهم صار هذا المعنى عادة مستمرة لهم ومنكرها منكر على العلم العادي والضروري ولا اشتباه بينها وبين معجزة النبي فان معجزة النبي مقرونة بدعوى النبوة وكرامات الولي خالية عن هذا المعنى بل هي مقرونة بالاقرار والاعتراف بمتابعة نبي فأنى الاشتباه بينهما كما زعمه المنكرون (وترتيب) الافضلية بين الخلفاء الراشدين على ترتيب خلافتهم ولكن أفضلية الشيخين ثابتة باجماع الصحابة والتابعين كما نقلته جماعة من أكابر أئمة الدين أحدهم الامام الشافعي رضي الله عنه قال الشيخ الامام أبو الحسن الاشعري ان فضل أبي بكر ثم عمر على بقية الامة قطعي قال الذهبي وقد تواتر عن علي في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ان ابابكر وعمر أفضل الامة ثم قال ورواه عن علي كرم الله وجهه نيف وثمانون نفسا وعد منهم جماعة ثم قال قبح الله الروافض ما أجهلهم وروى البخاري عنه انه قال خير الناس بعد النبي عليه الصلاة والسلام أبو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال ابنه محمد ابن الحنفية ثم انت فقال انما انا رجل من المسلمين وصحح الذهبي وغيره عن علي انه قال الا وانه بلغني ان رجالا يفضلونني عليهما ومن وجدته يفضلني عليهما فهو مفتر عليه ما على المفتري

على تحريمها وانت تراه في بلدك مقبلا ومدبرا وتسمعه باذنك ليلا ونهارا وانكار ذلك واجب عليك فانظر كيف تركت الواجب واشتغلت بما لا يعنيك بل يسوءك ويعيبك الادلك على ماهو اوجب من هذا بضا ان تأمر اهلك بطاعة الله وترك معاصيه وتعلمهم ما يجب عليهم من امور دينهم قبل ان يطالبوك يوم القيامة فانهم رعيتك وانت مسؤل عنهم فاهمالك اياهم دليل على عدم ديانتك الادلك على ماهو اهم من هذا ان تحجر نفسك عن معاصي الله وتكف جوارحك خصوصا لسانك الذي يكبك في قعر جهنم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به فكم من فرية حققتها وكم خديعة دققتها وكم غيبة رققتها وكم طعن اشعته وكم زور أذعته وكم عورة كشفتها واذكر يوم تشهد عليهم السنتهم ويود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا الادلك على ادق من هذا طهر قلبك من الخديعة والخيانة والغش والحقد

وأمثال ذلك منه ومن غيره من الصحابة متواترة بحيث لامجال فيها لانكار احد حتى قال عبدالرزاق من أكابر الشيعة أفضل الشيخين لتفضيل على اياهما على نفسه والالمافضلتهما كفى بى وزرا ان احبه ثم أخالفه كل ذلك مستفاد من الصواعق وأماتفضيل عثمان على على رضى الله عنهما فاكثر علماء أهل السنة على ان الافضل بعد الشيخين عثمان ثم على ومذهب الائمة الاربعة المجتهدين أيضا هو هذا والتوقف المنقول عن الامام مالك فى أفضلية عثمان على على فقدقال القاضى عياض انه رجع عن هذا التوقف الى تفضيل عثمان وقال القرطبى وهو الاصح ان شاء الله تعالى وكذلك التوقف المفهوم من عبارة الامام الاعظم أعنى قوله من علامة أهل السنة والجماعة تفضيل الشيخين ومحبة الختنين ولاختيار هذه العبارة عند الفقير محمل آخر وهو انه لما كثر ظهور الفتن والاختلال فى أمور الناس فى زمن خلافة الختنين وحدوث الكدورات من هذه الجهة فى قلوب الناس اختار الامام لفظ المحبة فى حقهما ملاحظا لهذا المعنى وجعل محبتهما من علامات أهل السنة والجماعة من غير ان يلاحظ فيها شائبة التوقف كيف وكتب الحنفية مشحونة بان أفضليتهم على ترتيب خلافتهم وبالجملة ان أفضلية الشيخين يقينية وأفضلية عثمان دونها ولكن الاحوط أن لانكفر منكر افضلية عثمان بل أفضلية الشيخين بل نقول انه مبتدع وضال فان للعلماء اختلافا فى تكفيره وفى قطعية هذا الاجماع قيل وقال وذلك المنكر قرين يزيد الخائب المخذول وقد توقفوا فى لعنه احتياطا والايذاء الذى يصيب النبى صلى الله عليه وسلم من جهة ايذاء الخلفاء الراشدين كالايذاء الذى اصابه صلى الله عليه وسلم من جهة ايذاء سبطيه قال عليه الصلاة والسلام الله الله فى أصحابى لاتتخذوهم غرضا من بعدى فن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله ورسوله فيوشك أن يؤخذ وقال الله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وماعده مولانا سعد الدين التفتازانى فى شرح عقائد النسفى انصافا فى هذه الافضلية بعيد عن الانصاف والترديد الذى ذكره فيه لاطاصل فيه لان المقرر عند العلماء أن المراد بالافضلية هنا باعتبار كثرة الثواب عند الله جل وعلا لا الافضلية التى هى بمعنى كثرة ظهور المناقب والفضائل فانه لااعتبار لها عند العقلاء فان السلف من الصحابة والتابعين قد نقلوا عن على من المناقب والفضائل مالم ينقل مثله عن صحابى غيره حتى قال الامام أحمد ماجاء لاحد من الصحابة من الفضائل ماجاء لعلى ومع ذلك حكم هو بافضلية الخلفاء الثلاث فعلم من هذا أن وجه الافضلية شئ آخر وراء هذه الفضائل والمناقب والاطلاع عليها انما يتيسر لمن ادركوا زمان الوحى وشاهدوه حتى علموها بالتصريح او بالقرائن وهم أصحاب النبى عليه وعليهم الصلاة والسلام فماقال شارح العقائد النسفية أنه لو كان المراد بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف جهة ساقط عن الاعتبار لانه انمايكون للتوقف مجال لولم يعلم الافضلية من قبل صاحب الشرع صراحة او دلالة وحيث علم فعلى مايتوقف وان لم يعلم فلم يحكم بالافضلية والذى يرى الكل متساوية ويزعم تفضيل أحدهم على الآخر فضولا فهو فضولى اى فضولى حيث يزعم اجماع أهل الحق فضولا ولعل لفظ الفضل هو الذى اورده فى موارد الفضولى (وماقال) صاحب

توجيهه فى اليواقيت والجواهر فليراجع منه عفى عنه

والحسد والطمع والرياء والعجب وحب التكاثر والمباهات والفخر والكبر الذى جبلت على عدم تسليم الحق لاهله قال فى الاحياء من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف من سوء الخاتمة وادنى النصيب التصديق به وتسليمه والرابطة من جملة مسائل هذا العلم ولكنك تطالع فى باب النزاع وهى ليست فيه انما هى فى جملة الخبر وصلة الموصول والعائد معلوم اذ هو مفهوم المنطوق ومنطوق المفهوم كانك تطالع فى باب الزكاة وقسم الصدقات والوقف ليست هى هناك انما هى فى باب الطهارة واركان الصلاة اشرفها الطمأنينة كأن الحج الوقوف بعرفة ولعلك تطالع فى باب النون فصل الجيم وهى فى باب الهمزة فصل الدال فدع الجدال واسمع هذا المقال العلم علمان علم فى القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله على

الفتوحات المكية ان سبب ترتيب خلافتهم مدة أعمارهم ليس فيه دلالة على مساواتهم في الفضيلة لان امر الخلافة غير امر الافضلية ولو سلم فهذا وامثاله من شطحياته غير لائق بالتمسك وأكثر كشفياته التي تخالف علوم أهل السنة بعيدة عن الصواب فلا يتابعها احد الا مريض القلب أو مقلد صرف (وماوقع) بين الاصحاب من المنازعات والمشاجرات يجب حملها على محامل حسنة وينبغي تبريئتهم عن الهوى والتعصب قال التفتازاني مع افراطه في حب علي كرم الله وجهه وماوقع من المخالفات والمحاربات لم يكن عن نزاع في الخلافة بل عن خطأ في الاجتهاد وفي حاشية الخيالي عليه فان معاوية واحزابه بغوا عن طاعته مع اعترافهم بانه أفضل أهل زمانه وانه الاحق بالامامة منه بشبهة هي ترك القصاص عن قتلة عثمان رضي الله عنه ونقل في حاشية قره كمال عن علي كرم الله وجهه أنه قال اخواننا بغوا علينا وليسوا بكفرة ولا فسقة لمالهم من التأويل ولاشك أن الخطأ الاجتهادي بعيد عن الملامة عليه والطعن والتشنيع مرفوعان عن صاحبه ينبغي أن يذكر جميع الاصحاب الكرام بالخير مراعاة لحقوق صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلوات والتحيات وان يحبهم بحب النبي عليه السلام قال عليه السلام من أحبهم فبحبي أحبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم يعني أن المحبة التي تتعلق باصحابي هي عين المحبة التي تتعلق بي وكذلك البغض الذي يتعلق بهم عين البغض الذي يتعلق بي ولاغرض لنا من محبة محاربي علي كرم الله وجهه أصلا بل يحق لنا أن نتأذى منهم ولكن حيث كانوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكنا مأمورين بمحبتهم وممنوعين عن بغضهم وايذائهم فلاجرم نحب كلهم بحب النبي صلى الله عليه وسلم ونحترز عن بغضهم وايذائهم لكونهما منجرين اليه صلى الله عليه وسلم ولكن نقول المحق محقا والمبطل مبطلا كان عليّ على الحق ومخالفوه على الخطأ والزيادة على ذلك من الفضول وتحقيق هذا المبحث مذكور تفصيلا في المكتوب الذي كتبته الى الخواجه محمد أشرف فان بقي له خفاء فليراجع هنالك (ولابد بعد) تصحيح العقائد من تعلم أحكام الفقه ولامندوحة من تعلم علم الفرض والواجب والحلال والحرام والسنة والمندوب والمشتبه والمكروه والعمل بمقتضى هذا العلم ايضا ضروري ينبغي أن يعد مطالعة كتب الفقه من الضروريات وان يراعي السعي البليغ في اتيان الاعمال الصالحة ولنورد ههنا شمة من فضائل الصلاة واركانها فانها عماد الدين فينبغي استماعها ابدا ولا من اسباغ الوضوء ومن غسل كل عضو ثلاثا ثلاثا على وجه التمام والكمال ليكون مؤدى على وجه السنة وينبغي الاستيعاب في مسح الرأس والاحتياط في مسح الاذنين والرقبة وورد (١) تخليل أصابع الرجل بخنصر يد اليسرى من الاسفل فينبغي مراعاته أيضا ولاينبغي المساهلة في اتيان المستحب فانه محبوب الحق سبحانه ومرضيه تعالى فان علم في جميع الدنيا فعل واحد مرضي ومحبوب عند الحق جل سلطانه وتيسر العمل بمقتضاه ينبغي أن يغتنمه وحكمه كحكم جواهر نفيسة اشتراها شخص بقطعات خزف أو روح نالها ببذل جماد لاطائل فيه وبعد الطهور الكامل واسباغ الوضوء ينبغي قصد الصلاة التي هي معراج المؤمن وينبغي الاهتمام في أداء الفرض مع الجماعة بل ينبغي أن لايترك التكبيرة مع الامام وينبغي أيضا أداء الصلاة في الوقت المستحب ومراعاة القدر المسنون في القراءة ولابد من الطمأنينة في الركوع والسجود فانها امافرض أو واجب على القول المختار وينبغي أن يستوي

---

(١) (قوله وورد) اى من النبي صلى الله عليه وسلم لكن التخليل بالبنصر فقط اخرج ابن ماجه من حديث مستورد ابن شداد رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فخلل اصابع رجليه بخنصره اه وورد عن الامام الاعظم رضي الله عنه انه مستحب حتى روى انه قضى صلاة عشرين سنة كان صلاها بترك هذا المستحب

ابن آدم (شعر)
شكوت الى وكيع سوء حفظي*
فأرشدني الى ترك المعاصي*
وقال اعلم بان العلم نور *
وعلم الله لايؤتى لعاص*
ولو أن العلم المراد والمعبر عنه بالنور هو ما حصل لك لكان كثير من أهل الاعتزال اولى به منك فان منهم من هو اكثر منك علما وانقب فهما واسرع تقريرا وانصع تحريرا انما هي نفس انتقشت فيها بعض الرسوم واشتغلت عن الحي القيوم فازلك الانكار بته قد علمنا ماجهلته وعرفنا

قائماعلى الكمال فى القومة على نهج برجع كل عضو الى محله ويستقر فى مقره والطمانينة لازمة أيضا بعد الاستواء قائما فانها هنا امافرض أو واجب أو سنة على اختلاف الاقوال وهكذا فى الجلسة التى هى بين السجدتين يلزم فيها الطمانينة بعد الاستقرار كما فى القومة واقل تسبيحات الركوع والسجود ثلاث مرات وأكثرها الى سبع مرات او احدعشر مرة على اختلاف الاقوال وتسبيح الامام ينبغى ان يكون على قدر حال المقتدين وينبغى ان يستحى الانسان من اقتصار التسبيحات على أقل مرتبتها فى حال الانفراد ووقت قوة الاستطاعة بل يقول خمسا أو سبعا ووقت قصد السجدة يضع على الارض اولا ماهو اقرب الى الارض فيضع اولا ركبتيه ثم يديه ثم انفه ثم جبهته وينبغى الابتداء من اليمين وقت وضع يديه وركبتيه وحين يرفع رأسه من السجدة ينبغى ان يرفع اولا ماهو أقرب الى السماء فينبغى الابتداء برفع الجبين وينبغى ان ينظر فى القيام الى موضع سجوده وفى الركوع الى ظهر قدميه وفى السجود الى رأس انفه وفى القعود الى يديه فانه اذا انصب البصر على المواضع المذكورة ومنع النظر من التفرقة تتيسر الصلاة بالجمعية ويحصل فيها الخشوع كما هو المنقول عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك تفريج الاصابع فى الركوع وضمها فى السجود سنة فينبغى مراعاتها وتفريج الاصابع وضمها ليسا بلا فائدة بل فيهما فوائد كثيرة امر الشارع بابتيانهما بملاحظة تلك الفوائد وليس لنا فائدة اصلا تساوى متابعة صاحب الشريعة عليه وعلى آله الصلاة والتحية وكل هذه الاحكام مذكورة فى كتب الفقه بالتفصيل والايضاح والمقصود هنا الترغيب فى الاعمال بمقتضى علم الفقه وفقنا الله سبحانه واياكم للاعمال الصالحة الموافقة للعلوم الشرعية بعد ان وفقنا لتصحيح العقائد اليقينية بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم وعلى آل كل من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها فان وجدتم فى انفسكم شوقا الى فضائل الصلاة والاطلاع على كمالاتها المخصوصة بها ينبغى المراجعة الى ثلاثة مكاتيب المتصل بعضها ببعض ومطالعتها الاول مكتوب باسم ولدى محمد صادق والثانى باسم المير محمد نعمان والثالث باسم الشيخ تاج الدين (وبعد) تحصيل جناحى الاعتقاد والعمل اذا كان توفيق الحق رفيقا ودليلا ينبغى سلوك طريقة الصوفية العلية لالغرض تحصيل شئ زائد على ذلك الاعتقاد والعمل ونيل أمر جديد سواهما فان ذلك من طول الامل المفضى الى الزلل بل المقصود منها حصول اليقين والاطمئنان فى المعتقدات بحيث لا تزول بتشكيك مشكك ولا تبطل بايراد شبهة فان قدم الاستدلال لاثبات لها ولا قرار لخزف معمول من طين والمستدل ليس له تمكين ألا بذكر الله تطمئن القلوب وحصول اليسر والسهولة فى اتيان الاعمال وزوال الكسالة والعناد والتعنت الناشئة من النفس الامارة (وليس) المقصود من سلوك طريق الصوفية ايضا مشاهدة الصور والاشكال الغيبية ومعاينة الالوان والانوار اللاكيفية فان ذلك داخل فى اللهو واللعب واى نقصان فى الانوار والصور الحسيين حتى يتركها شخص ويتمنى الصور والانوار الغيبيين بارتكاب الرياضات والمجاهدات فان هذه الصور والانوار وتلك الصور والالوان كلها مخلوقة الحق جل وعلا ومن الآيات الدالة على وجوده تعالى واختيار الطريقة النقشبندية من بين سائر طرق الصوفية اولى وانسب لان هؤلاء الاكابر قد التزموا متابعة السنة السنية واجتناب البدعة الشنيعة ولهذا

ماعرفته من بسيط ومهذب
ولهما والله زبدة تطلب
المعبود وحده وتدع كل
مودة شغلت عن ذلك
(شعر)
اماوالذى قداوجب النصح
انني *
منحتك محض النصح فاغنمه
تهتدى *
وكن مستفيدا مامنحتك
شاكرا *
صنيعى ولاتكفرجيلى
فتعتدى *
فان لاهل الله اعظم حرمة *
متى ينتقصها المرء بالسوء
يقصد *
فحيى حياة بالمعاصى
مشوبة *
ويسكن فى دار الشين فى غده
فياويل عبد يدعى الرشد
وهوذا *
يروح ببغض المتقين ويغتدى
ويختال فى ثوب الغواية
معجبا *
وهيهات من يرشد عن
الغى يبعد
ذامارمى اهل العبادة بالقلى *
وبارز اهل الله بالكلم الردى
فقد حارب المعبود فالله
خصمه *
فيلبسه ثوب الشقاء المجرد
فيالغرور جرصاحبه الى *
شرور فحدعنه وقارب
وسدد *
وقال الحافظ جلال الدين
السيوطى فى رسالته قمع

تراهم يفرحون ويستبشرون اذا كان فيهم دولة المتابعة وان لم يكن لهم شئ من الاحوال ومتى احسوا فتورا فى المتابعة مع وجود الاحوال لايقبلون تلك الاحوال ولايبغونها ومن ههنا لم يجوزوا الرقص والسماع ولم يقبلوا الاحوال المترتبة عليه باتفاق منهم واجماع بل اعتقدوا ذكر الجهر بدعة ومنعوا اصحابهم عنه ولم يلتفتوا الى ثمرات تترتب عليه كنت يوما فى مجلس الطعام مع حضرة شيخنا فقال الشيخ كمال الذى هو من مخلصى حضرة شيخنا بسم الله الرحمن الرحيم جهرا حين شرع فى الاكل فلم يناسب ذلك منه لحضرة شيخنا حتى قال بالزجر البليغ امنعوه لايحضر مجلس طعامنا وسمعت حضرة شيخنا يقول ان الخواجه النقشبند قدس سره جمع علماء بخارا وجاء بهم الى خانقاه شيخه الامير كلال ليمنعوهم من ذكر الجهر فقال العلماء للامير ان ذكر الجهر بدعة فلا تفعلوه فقال فى جوابهم لاافعل فاذا صدر من أكابر هذه الطريقة مثل هذه المبالغة فى المنع عن ذكر الجهر فماذا نقول فى السماع والرقص والوجد والتواجد والاحوال والمواجيد التى تترتب على اسباب غير مشروعة فهى من قبيل الاستدراجات عند الفقير فان الاحوال والاذواق قد تحصل لاهل الاستدراج أيضا ويظهر لهم فى مرايا صور العالم كشف التوحيد والمكاشفة والمعاينة وفلاسفة اليونان وجوكية الهنود وبراهمتهم شركاء فى تلك الامور وعلامة صدق الاحوال موافقتها للعلوم الشرعية مع الاجتناب من ارتكاب الامور المحرمة والمشتبهة (واعلم) ان الرقص والسماع داخل فى الحقيقة فى اللهو واللعب وقوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث الآية نازل فى شأن المنع عن الغناء كما قال مجاهد الذى هو تلميذ ابن عباس ومن كبار التابعين ان المراد بلهو الحديث الغناء فى المدارك لهو الحديث السمر والغناء وكان ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم يحلفان انه الغناء وقال مجاهد فى قوله تعالى والذين لايشهدون الزور أى لايحضرون الغناء وحكى عن امام الهدى ابى منصور الماتريدى من قال لمقرئ زماننا احسنت عند قراءته يكفر وبانت منه امرأته واحبط الله كل حسناته وحكى عن ابى نصر الدبوسى عن القاضى ظهير الدين الخوارزمى من سمع الغناء من المغنى وغيره أو يرى فعلا من الحرام فيحسن ذلك باعتقاد أو بغير اعتقاد يصير مرتدا فى الحال بناء على أنه أبطل حكم الشريعة ومن أبطل حكم الشريعة فلا يكون مؤمنا عند كل مجتهد ولايقبل الله طاعته واحبط الله كل حسناته اعاذنا الله سبحانه من ذلك والآيات والاحاديث والروايات الفقهية فى حرمة الغناء كثيرة جدا على حد يتعذر احصاؤها ومع هذه كلها لو اورد شخص حديثا منسوخا أو رواية شاذة فى اباحة الغناء لاينبغى اعتباره مندفا نه لم يفت فقيه فى وقت من الاوقات باباحة الغناء ولم يجوز الرقص والضرب بالارجل كما هو مذكور فى ملتقط الامام الهمام ضياء الدين الشامى وعمل الصوفية ليس بسند فى الحل والحرمة اما يكفيهم ان نعذرهم ولانلومهم ونفوض أمرهم الى الله تعالى والمعتبر هنا قول الامام أبى حنيفة والامام أبى يوسف والامام محمد رحمهم الله لاعمل الشبلى وأبى الحسين النورى وقد جعلت الصوفية القاصرون اليوم السماع والرقص دينهم وملتهم مستندين الى عمل مشائخهم واتخذوه طاعتهم وعبادتهم أولئك الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا (وقد) علم من الرواية السابقة ان من استحسن الفعل الحرام فقد خرج من زمرة

المعارض هذا مااخترته من المقال مما يناسب المقام والتقطته من المظان لهذا النظام تنبيها على مقام الاولياء واشارة الى علو رتبة الاصفياء وتحذيرا عما تأتيه طائفة الاغبياء الظانون انهم فى عداد الازكياء القادحون بافهامهم الفاسدة فيما لايفهمون والخائضون بقلة تقويهم فيما لايعلمون لاهم وقفوا عند نص القرآن ولاهم امتثلوا ماروى عن سيد ولد عدنان ولاهم عملوا بما قرره أئمة الشان ولاهم جنحوا الى طريقة جارية على قانون الحق والعرفان قال الله تعالى فيما روى فى الاحاديث القدسية بين حفاظ الشرق والغرب من عادى وليا فقد آذنته بالحرب وفى لفظ من آذى وليا فقد استحل محاربتى وانى له بالسلامة وفى حديث مرفوع من عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة رواه اهل الامانة وفى آخر قدسى من اخاف وليا فقد بارزنى بالعداوة وانا الثائر لاوليائى يوم القيامة وفيما اوحى الله الى موسى ع م من أهان وليا او اخافه فقد بارزنى بالمحاربة وباراني وعرض لى نفسه ودعانى اليها

أهل الاسلام و صار مرتدا فينبغي التأمل ماذا يكون شناعة تعظيم مجلس السماع والرقص بل اتخاذه طاعة وعبادة ولله سبحانه الحمد والمنة لم يبتل مشائخنا بهذا الامر وخلصوا امثالنا المقلدين من تقليد هذا الامر وقد نسمع أن الخادم يميلون الى السماع ويعقدون مجلس السماع وقراءة القصائد في ليالي الجمعة وأكثر الاصحاب يوافقونهم في ذلك الامر والعجب ألف عجب ان مريدي السلاسل الاخر انما يرتكبون هذا الامر مستندين الى عمل مشائخهم ويدفعون الحرمة الشرعية بعملهم وان لم يكونوا محقين في هذا الامر في الحقيقة وما معذرة اصحابنا في ارتكاب هذا الامر وفيه ارتكاب الحرمة الشرعية من طرف وارتكاب مخالفة مشائخ طريقهم من طرف آخر فلا أهل الشريعة راضون عن هذا الفعل ولا أهل الطريقة فلو لم يكن فيه ارتكاب الحرمة الشرعية الا كان مجرد احداث أمر في الطريقة شنيعا فكيف اذا اجتمع معه ارتكاب الحرمة الشرعية واليقين ان جناب المرزا جيو لا يرضى بهذا الامر ولكن لا يصرح بالمنع أيضا رعاية للادب معكم ولا ينهى الاصحاب عن هذا الاجتماع أيضا والفقير لما احسست توقفا في مجيئي كتبت هذه الفقرات وأرسلتها اليكم فينبغي قراءتها من أولها الى آخرها عند الميرزا جيو والسلام

﴿ المكتوب السابع والستون والمائتان الى الميرزا حسام الدين أحمد في بيان ان الاسرار والدقائق التي امتاز بها لا يمكن اظهار نبذة منها بل لا يمكن التكلم عنها بالرمز والاشارة وانها مقتبسة من مشكاة النبوة ويشترك فيها الملأ الاعلى أيضا وما يناسبه ﴾

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليعلم ان الصحيفة الشريفة التي أرسلتها باسم هذا الحقير على وجه الكرم قد وصلت وتشرفت بمطالعتها جزاكم الله سبحانه خير الجزاء وماذا اكتب من انعامات الحق جل سلطانه وكيف أؤدي شكرها وما يفاض من العلوم والمعارف يكتب أكثرها ويحرر بتوفيق الله تعالى ويوصل الى سمع أهلها ولكن الاسرار والدقائق التي كنت ممتازا بها فلا يمكن ايراد نبذة منها في عرصة الظهور بل لا يمكن التكلم من تلك المقولة بالرمز والاشارة حتى أنه لا يورد رمز من هذه الاسرار والدقائق بيني وبين ولدي الاعز الذي هو مجموعة معارفي ونسخة مقامات السلوك والجذبة بل اجتهد في سترها منه بالشح التام مع أني أعلم أنه من محارم الاسرار ومحفوظ من الغلط والخطأ ولكن ماذا اصنع يأخذ دقة المعاني باللسان يعني تمنعه ويربط من لطافة الاسرار الشفتان فينفذ الوقت تكرار يضيق صدري ولا ينطلق لساني وليست تلك الاسرار من قبيل ما لا ينبغي ايرادها في البين بل لا يسعها نطاق البيان (شعر)

خليلي ما هذا بهزل وانما * عجيب الاحاديث غريب البدائع

وهذه الدولة التي نحن نجتهد في سترها مقتبسة من مشكاة نبوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملأ الاعلى شركاء في هذه الدولة وكل من يشرف بها من اتباع الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال أبو هريرة رضي الله عنه أخذت (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين يعني من العلم أما أحدهما فقد بثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم وذلك العلم الآخر هو علم الاسرار ولا يدركه فهم كل أحد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل

(العظيم)

(١) رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه

وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن الذي يحاربني ان يقوم لي اويظن الذي يعاديني ان يعجزني اويظن الذي يبارزني ان يسبقني اويفوتني وكيف وانا الثائر لهم في الدنيا والآخرة لا اكل نصرتهم الى غيري انتهى فقد اوضحنا لك القول المبين وافصحنا عن الحق المستبين فادفع الشك باليقين وراجع اصول هذه النقول وتثبت بما نقول فما بعد المبين ما يقال وماذا بعد الحق الا الضلال فارحم نفسك واستغفر عما اودعت امسك واترك اهل الشكوك والظنون قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا آخر ما قصدته من المقال العريض المرى المقبول لدى كل مؤمن عن قميص الهوى عري ومن خبث الباطن بري وانا المسكين الضعيف حسين الدوسري غفر الله له ما مضى ومن عليه بالرضى انه خير مسؤول وأكرم مأمول وصلى الله على سيدنا افضل رسول وعلى آله وأصحابه اهل القرب والوصول ما تعين الحق وتبين الصدق آمين